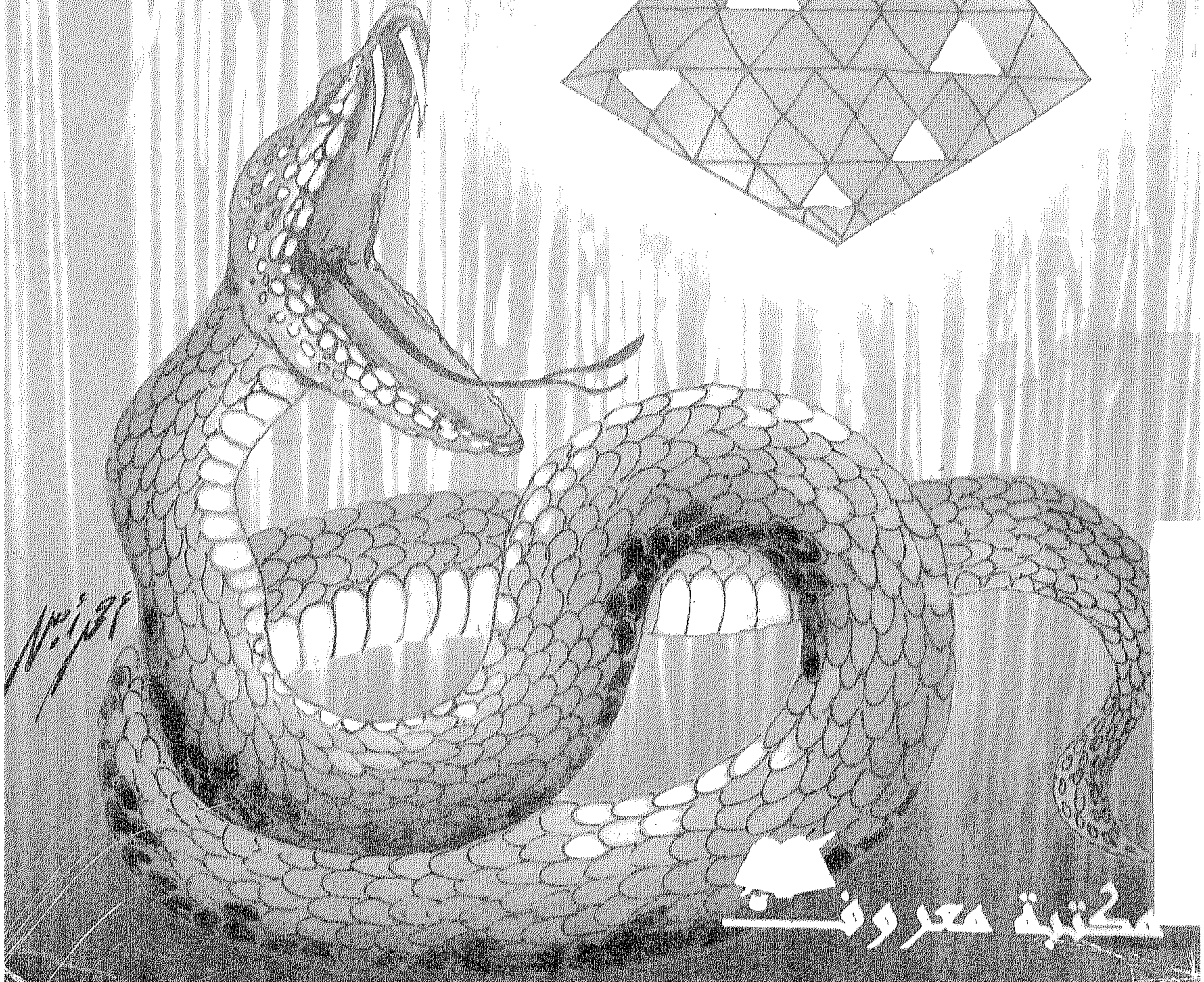
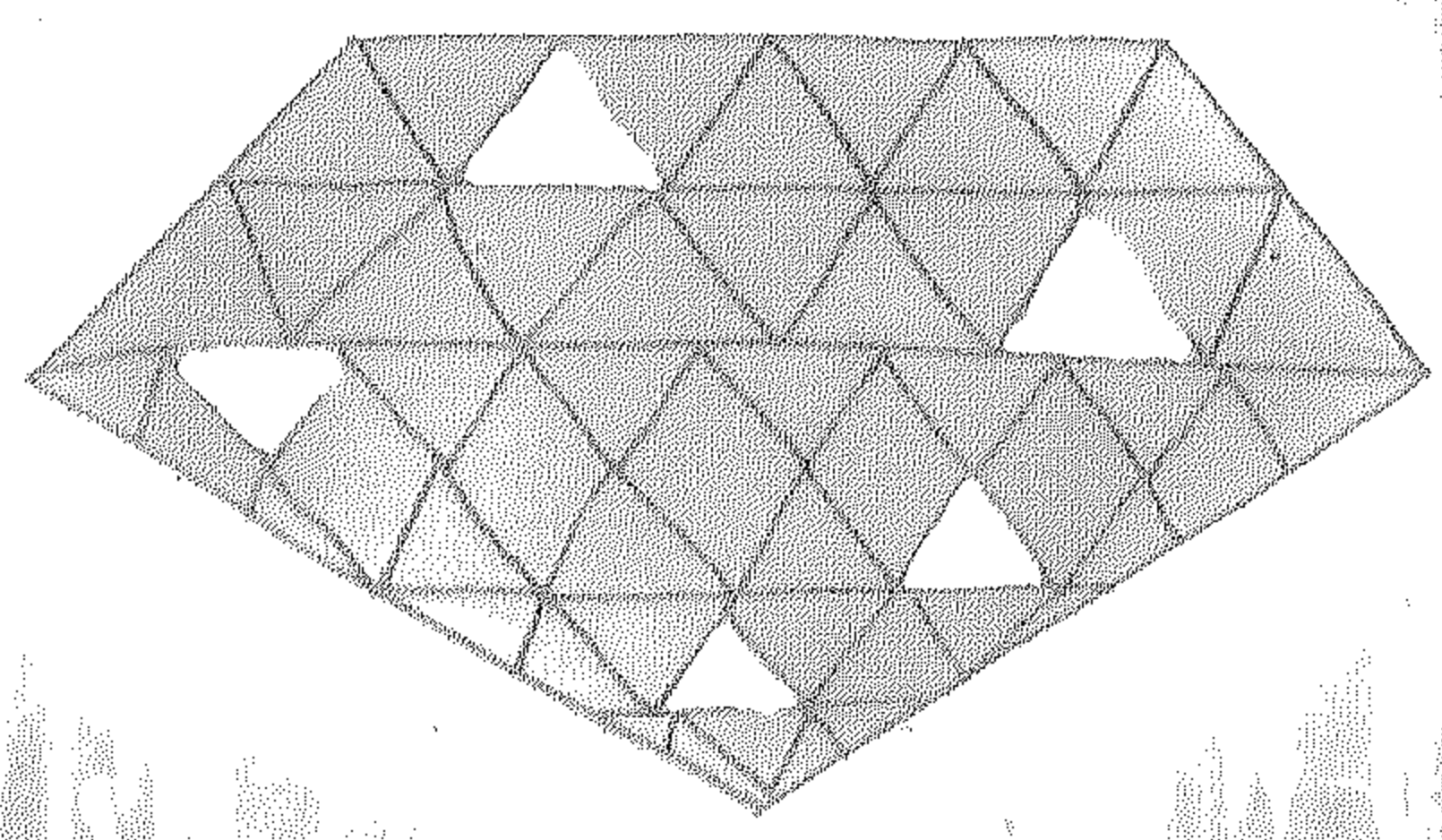


روائع القصص البيئية

الباقوتة

مشكوراً




مكتبة معروف

روائع القصص البوليسية

الياقوتة

ترجمة/ محمد عبد المنعم جلال

 مكتبة معروف

الإسكندرية، ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ / فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة، ٢١١٢٢٩ ص.ب. ١٢٧ الإسكندرية

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربي للنشر بالاسكندرية
ومعروف أخوان

إختفاء الياقوتة

لاتديس ولاتديس ، المخبران السريان المشهوران هما نحن أيها السيد

نطقت لورى بهذه العبارة وهي تشير بيدها فى حركات بهلوانية ودهشت وهي ترى رد الفعل الذى أحدثته فى كيزادا ، فقد خلع نظارته وهوى بيده على المتصمة فى حماس ونظر إليها فاغرا فمه وهتف .
- آه . أنتما اللذان عثرتما على المجوهرات المسروقة من كاريس كارتر نجمة السينما .

نظر جيف إليه وقال :

- نعم نحن لاتديس ولاتديس اللذان سمعت عنهما ، ولكن كيف سمعت عنا ؟ .. وكيف عرفت بأمر مجوهرات كاريس كارتر ؟

أجاب كيزادا فى هدوء :

- أن لدينا جرائد فى بيونس ايرس ، ثم أن بعض المجوهرات المسروقة اشترت من هذا المحل بالذات .

ثم رفع صوته وقال .

- ماريا .. اهبطى ياماريا .. ماريا هي زوجتى وشريكى أيضاً ..
سيسرها أن تلتقى بلانديس ولانديس .

أعاد نظارته فوق أنفه ونظر إلى لورى وقال :

- مخبرة سرية يمثل هذا الجمال !

ابتهجت لورى وقالت :

- أنا الدماغ المفكر .. وهو العضلات .. وأشارت بأصبعها إلى جيف ،
وابتسم هذا مكشراً وكشف عن عضلاته ، كانا فى أجازة و كانا يستمتعان
بها .

وهبطت ماريا كيزادا ، وهى امرأة قصيرة ذات عينين سوداوين . السلم
الحلزونى قادمة من الطابق العلوى . وأعربت عن سرورها بلقاء لانديس
ولانديس المشهورين ثم انسحبت فى هدوء ولكن بعد أن هنأتهما على
استعادة مجوهرات مس كارتر غير أنها قالت تخاطب زوجها قبل أن
تتسحب .

- لويس .. لماذا لا تطلب رأى هذا السيد وزوجته عما حدث الليلة
الماضية .. لعلهما يستطيعان جلاء هذا السر .

قال جيف :

- أى لغز ؟

هز كيزادا كتفيه وقال .. اختفت يا قوته .. وعرض على لورى حلية ذهبية
أخرى وقال :

- وهذه عيار ٢٤ قيراط ذهب وثمانها ستمائة بيزوس فقط . خالصة الضريبة . قال جيف عابساً :

- خمسة وسبعون دولاراً لحلية في حجم حبة البازلاء !

اندفع كيزادا في الحديث ممتدحاً الصناعة المحلية والدقة المطلوبة في صنع مثل هذه الحلى الثمينة .. وراحت لورى تصفى إلى حديثه بعينين متألقين وأسرع جيف يقول :

- ماذا حدث لتلك الياقوتة التى اختفت ؟

قال كيزادا : أن أمرها لشديد الغموض ولكن مارأيك فى هذه الحلية الأخرى يامسز لاتديس ؟ .. إنها عبارة عن خنجر صغير دقيق الصنع وثمانها خمسمائة وعشرون بيزوس .

قال جيف :

خالصة الضريبة نعم .. ولكن مالذى حدث لتلك الياقوتة ؟

قالت لورى تخاطب كيزادا

- تكلم ياسنيور كيزادا قل له ماذا حدث لها .. إن زوجها لن يهدأ له بال طالما لم تتكلم .. إنه خلال العقد ، بحكم المهنة والعادة . وسأفحص الحلية وأنت تتحدث .

قال كيزادا:

- لا إن المحل بقى مفتوحاً بعد الموعد العادى للغلق أمس وذلك لخدمة أعضاء رحلة سويير . كنا نعرف أن الطيارة ستأتى بكم فى نحو الخامسة .

هل تعرفان مسز تومبسون ؟

أوماً الاثنان بالإيجاب واستطرد كيزادا

- لقد أتت في نحو التاسعة وكانت أول من دخل المحل بعد العشاء
واشترت طاقماً من الزبرجد الجميل وقد فقدنا الياقوتة أثناء وجودها هنا .

قال جيف :

- لا أخالك تظن أنها هي التي أخذتها ؟ .. أنها شريفة وثرية ويمكنها أن
تشتري كل ما تريد .

قال كيزادا في أسى :

- أوه ، كلا ياسيدي .. أنك أسأت فهمي ، أنني لأشتبه في مسز
تومبسون فأننى أعرف أنها لم تأخذ الياقوتة .

قالت لورى :

- تعرف ؟ .. وكيف ذلك ؟

ذلك أننا فتشناها .

- فتشتموها ؟

نطقت هي وزوجها بالكلمة في وقت واحد وهما لا يتصوران مسز
تومبسون الجليلة الموقرة تخضع لهذا التفتيش .

وأسرع كيزادا يقول :

- بناء على طلبها طبعاً

ويسط يده مشيراً إلى أرجاء المحل وهو يقول

- من العسير أن تختفى يا قوتة هنا بالذات فالغرفة مستديرة كما تريان وتغطيها السجاجيد حتى الجدران وليست بها أية أركان أو زوايا ، والسلم الحائزوني الذي هبطت منه زوجتي يمتد حتى الطابق السفلى والغرفة ذاتها عارية من كل شيء فيما عدا القاترينات الزجاجية المعدة للعرض والمقاعد الجلدية التي أمامها .

وأرشف يقول في حيرة تامة :

- وقد حدث الأمر واختفت الياقوتة في دقيقة واحدة

وتكر لهما التفاصيل ، قبيما كانت مسز تومبسون تشاهد عقد الزبرجد الذي قدمه لها أقبل رجل أرجنتيني يدعى أورتيجا وطلب شراء هدية لزوجته وأراد أن يرى مجموعة من الأحجار غير المركبة ، وأخرج أحد الموظفين اللذين يعملان بمحل كيزادا صينية صغيرة بها مجموعة من الأحجار من القاترينة إلى حيث تقف السنيورا كيزادا التي تقدمت لخدمة سنيور أورتيجا ولكنه ماكادا يقترب منها حتى تعثرت قدمه فجأة ، وفيما هو يحاول أن يستعيد توازنه وقعت الصينية بما عليها على الأرض .

وتمتم الرجل معتثراً وأسرع يجثو على ركبتيه وأخذ يجمع الأحجار التي تناثرت وأسرعت السنيورا كيزادا من خلف المنصة لمساعدته وترك السنيور كيزادا مسز تومبسون لحظة وانضم إليهما ، بل أن مسز تومبسون تقسها ما أن رأت ما قيمته نصف مليون من الدولارات من الأحجار الكريمة مبعثراً فوق السجادة حتى هبت من مقعدها وتطوعت هي الأخرى للمساعدة ويقى السنيور أورتيجا بعيداً عن هذا الهرج المخرج . وعندما اعتدل الموظف واقفاً على قدميه بعد أن أعيدت الأحجار إلى الصينية نهض

أورتيجا فى مقعده فى خفة ولكنه وقف فى هدوء وراح ينظر إلى الآخرين وكانوا لا يزالون راكعين على ركبهم فوق السجادة .

وفى أقل من ثانية كانت الأحجار قد أعيدت إلى مكانها فيما عدا جوهرة واحدة اختفت .. وتحقق كيزادا عندئذ أنها ياقوتة كبيرة تزن عشرة قراريط زرقاء اللون تقدر قيمتها بثمانمائة ألف بيزوس .

وأجرى بحثاً وتفتيشاً دقيقين عقب ذلك ولكن بدون نتيجة .

وإذ رأى السنيور أورتيجا ذلك طلب من كيزادا أن يقوم بتفتيشه حتى لا ترقى إليه ذرة من الشك بعد انصرافه دون العثور على الياقوتة المخفية .

واعترض كيزادا ولكنه عندما رأى مسز تومبسون تضم صوتها إلى صوت أورتيجا وتطلب أن يفتشها هى الأخرى .

وقام أحد الموظفين بمساعدة كيزادا بتفتيش ملابس أورتيجا بكل دقة فى دورة المياة الخاصة بالرجال ، خلع أورتيجا ثيابه لهذا الغرض ولم يكن هناك أى أثر للياقوتة .

وقامت السنيورا كيزادا بتفتيش مسز تومبسون فى دورة مياة السيدات ، ولكن الياقوتة لم تظهر ، وانتهى بهم الأمر عند هذا الحد ، وغادر كل من أورتيجا ومسز تومبسون المحل بعد أن ترك كل منهما عنوانه لكيزادا .

واختتم كيزادا قصته قائلاً :

وهكذا .. اختفت الياقوتة .. لم نعثر عليها لا مع مسز تومبسون ولا مع سنيور أورتيجا ، وأنا أثق بموظفى ثقة مطلقة ، وماريا فوق الشبهات وأنا كذلك . ومع ذلك فقد وقعت الياقوتة على السجادة واختفت ، فما هو

تفسيرك ؟

قالت لورى :

- هذا سؤال وجيه

وقال جيف فى شئ من الارتياح :

- بل هو سؤال مثير للحيرة .

دعنا نفكر فى هذا الأمر بعض الوقت ياسنيور كيزادا .. وسنخبرك إذا
أهتدينا إلى شئ ما .

قال كيزادا :

- ألف شكر .. سأنتظر وكلى ثقة من أن لاندیس ولاندیس ستنجحان
حيث أخفقت أنا .

وانحنى أمام لورى قائلاً :

- هل ألف لك هذه الحلية ؟

قالت لورى مبتسمة : بل أفضل أن تنتظر حتى نجلو ، أنا وزوجى ، هذا
اللغز الكبير ياسنيور كيزادا .. من يدري ، ربما تقدم لنا تخفيضاً بسيطاً
عندئذ .

وقال جيف وهما يهمان بالإنصراف :

- سنراك فيما بعد إذن .. ولكن اسمح لى بسؤال أولاً .. ألم يسفر بحثك
فى المحل عن شئ ما ؟

هز كيزادا كتفيه وقال :

- لاشئ .

ولكنه لم يلبث أن دس يده فى جيبه فجأة وأردف

- فيما عدا هذه ، وقد عثرنا عليها فوق السجادة

وناول جيف كرة صغيرة من الورق ، أخذها جيف وفحصها جيداً .. كانت عبارة عن ورقتين فارغتين من ذلك الورق الذى يستخدم فى لف أصابع اللبان الأمريكى .

عزما على تناول الطعام فى أحد المطاعم الكبرى ببيونس أيرس معروف باسم مطعم لاكابانا .. وجلسا أمام البار فى انتظار اعداد اللحم المشوى وأخذا يتناولان القضية بالحديث فقالت لورى وهى تبسم ابتسامة صبيانية :

- لأظن أننا سنستطيع جلاء سر هذا اللغز هذه المرة .

- ولماذا ؟

- لأن هناك أشياء كثيرة من المحتمل أن تكون وقعت لهذه الياقوتة . ربما وقعت فى طية بنطلون أحد الموظفين وربما مازالت بها حتى الآن ، فإن أحداً لم يفكر فى تفتيشهما .

- كلا .. ألم تلاحظى أن كلا من هذين الموظفين يرتدى بنطلوناً لاطية له .

- ربما وقعت فى طية بنطلون أورتيجا نفسه .

اعترض جيف قائلاً :

- أنهم فتشوه تفتيشاً دقيقاً . ملابسهم وشخصه .

قالت فى ازدراء .

- شخصه . وماذا لو أنه ابتلعها

- هذا محال فى كبرىة تزن عشرة قراريط ، وليس من السهل ابتلاعها

بدون ماء

قالت

- لا بد أن أحداً قد سرقها .. من الذى كان موجوداً فيما عدا كيزادا

وموظفيه

أجاب جيف .

- أورتيجا

- ولماذا أورتيجا بالذات ؟

- لأن كيزادا يثق فى موظفيه ثقة عمياء

قالت لورى

ومع ذلك فإن واحداً منهما أوقع الصينىة من يديه .

- هذا صحيح .. ولكن دعينا نصدق كيزادا .. إذا كان يثق فى موظفيه

هذه الثقة العمياء ، فإن الرجل يكون قد تعثر قضاء وقدرأ ، ولهذا أقصيه

عن الشبهة كما أقصى ماريا وكيزادا فإن النياقوتة ملكهما ولأدرى لماذا

يسرقانها ؟ .. بقى لدينا إثنان الاحتمالان الآخران .. مسز تومبسون

وأورتيجا

- مسز تومبسون ! .. هذا سخف .. أنها امرأة معروفة وشريفة بحيث لا تفكر في صبغ شعرها الأبيض .. ثم أنها ثرية بحيث تستطيع أن تشتري محل كيزادا بما فيه بنصيبها من أرباح الأسهم والسندات التي تملكها .

- إذا نحن أقصينا مسز تومبسون .. فمن يبقى ؟

- أورتيجا .

- ولهذا نشتبه فيه .. إذا كان هناك من سرق الياقوتة فهو أورتيجا من غير شك .

- هذا إذا كانت الياقوتة قد سرقت .

وماذا يمكن أن يكون قد حدث لها غير ذلك ؟ أن الياقوتة زرقاء وكان لابد أن تظهر فوق السجادة ، كما تظهر بقعة من الحبر الأزرق فوق كرة من الثلج .

- أظن أنك على حق .. ماكانت لتختفى هكذا إلا إذا كانت قد أمتدت إليها يد .

قال جيف وهو يضع لفاقتي اللبان فوق الجائدة :

هاتان الورقتان لا معنى لهما ، ومع ذلك فهما مفتاح اللغز ،

ولكن كيزادا قال أنهما نظفوا المحل في الساعة السابعة في الليلة الماضية ، أي أثناء ساعة العشاء .

- وكانت مسز تومبسون أول من أقبلت بعد ذلك . هل تمضغ اللبان ؟

- لم أسمع عنها ذلك .. ولكنها تدخ كثيراً .

قال جيف :

- لبيان .. لبيان ألا تفهمين لورى ؟ .. إنه مادة لزجة يمكن أن تلتقط
الياقوتة من فوق الأرض يا عزيزتى .

ضحكت لورى وقالت :

- هل جنتت ؟ .. لبيان ! .. أن الذى التقط الياقوتة إنما التقطها بيديه ..
لماذا يستخدم اللبان ؟

- لكى يخفيها عن العيان .. أن قطعة لبيان بين كعب حذاء ونعله يمكن أن
تلتقط أى شئ صغير ولو كان صلباً ، إذا داس صاحب الحذاء فوقه .

قالت لورى :

- سمعت أن بعض المخبرين السريين استخدموا هذه الطريقة ، ولكنها
طريقة سخيفة .

تجاهل جيف اعتراضها وقال :

- وإذا صح ذلك وإذا كانت الياقوتة قد التقطت بقطعة اللبان ، فقد كان
حرباً أن يكتشف أمرها عند تفتيش أورتيجا وثيابه .
- أظن ذلك .

واستطرد جيف :

- ولكن فكرة اللبان تروق لى .. يمكننا أن نتحقق إذا كانوا قد عثروا على
لبان أم لا .. معذرة لحظة .
ونفض واقفاً وغادر البار فجأة .

وعاد بعد خمس دقائق وقال .

- قال كيزادا أن موظفيه لا يمضغان اللبان ولا يلوكة لا هو ولا زوجته ثم أنهم لم يعثروا على أى لبان فى أى مكان من المحل ، ولا مع أورتيجا ولا مع مسز تومبسون ولا فى سلة المهملات .

قالت لورى:

- لاريب أن أورتيجا كان يلوكة عندما قاموا بتفتيشه .

هز جيف رأسه وأجاب : - كلا .. فقد أرغمه الحارس على أن يفتح فمه وأن يقول آه .. آه .

- لعله ابتلعها فى ذروة انفعاله .

- هذا بعيد الاحتمال .

افرغت لورى الجرعة الأخيرة من شرابها وقالت :

ولكن هل خطر لكيزادا أن يبحث عن اللبان تحت المقاعد وبجوار القترينات ؟

أجاب جيف :

- لإينه ذهب ويبحث هنا وهناك بناء على اقتراحى ولكنه لم يجد شيئاً .

قالت لورى :

- انتظر لحظة .. ماذا لو أن أحد الموظفين داس على قطعة اللبان بعد أن لفظها أورتيجا من فمه والتصقت بحذائه وعلقت بها الياقوتة من غير أن يدري أثناء جمع الأحجار المتناثرة .. أطلب كيزادا وقل له أن الياقوتة

موجودة في حذاء موظفيه أو في حذائه هو بالذات

قال جيف

- لا أريد أن تصفينى بالغرور ، ولكننى فكرت في هذا الأمر بالذات ولم
يجد كيزادا شيئاً

تهدت لورى وقالت :

- فلم بنا نتناول الطعام قبل أن يبرد

وبعد أن فرغا من طعامهما عادا إلى الفندق لقبلولة صغيرة ، وهى عادة
اكتسبها أثناء هذه الرحلة الأخيرة ، ولكن جيف لم ينم ، فقد ترك لورى
مستلقاة فوق الفراش وأسرع للقاء مسز تومبسون ، وعاد بعد نصف ساعة
وأيقظ زوجته ونقل إليها حديثه مع الأمريكية الثرية وقال أن هذه الأخيرة
وصفت أورتيجا بأنه رجل طويل القامة وستيم الوجه به عرج خفيف جداً أنيق
جداً فى هندامه ، وأنه رجل محترم ليس من ذلك النوع الذى يسرق
المجوهرات

سأله لورى

- وماذا قالت عن التفتيش ؟

- قالت أن كيزادا قام به على أكمل وجه على الرغم من أنه رضى به على

مضض

- حسناً هذا يدل على أنهم استعملوا الدقة فى تفتيش أورتيجا هو

الآخر

- هو ذاك .. وكان جوابها التالى هو أنها لاتلوك اللبان ولم تلكه فى

حياتها .

قالت لورى :

- أورتيجا هو رجلنا إذن .

وقال جيف :

يبدو هذا .. وقد اتفق أن رفعت مسز تومبسون عينيها عن طاقم الزبرجد
لمجرد لحظة فرأت أورتيجا يضع فى فمه خلسة أصبعاً من اللبان .

صاحت لورى :

- أوه .. أوه !

- وقد أفسد ذلك الانطباع الأول الذى أحدثته صورة أورتيجا فى ذهنها
كرجل وقور محترم .

أوجزت لورى قائلة :

- أين وصلنا ؟ .. أورتيجا أخذ الياقوتة .. استخدم اللبان فى العملية
بطريقة ما لكى تلتصق الياقوتة به .. ولكننى ما زلت أتساءل أين أخفى قطعة
اللبان والياقوتة أثناء التفتيش

وجلسا صامتين بضع لحظات .. وقال جيف أخيراً :

- هذا هو بيت القصيد

وتنهذ وأردف :

- هلمى بنا نتمشى فى انفاق بيونس أيريس أنهم يقولون عنها خيراً
كثيراً .. هلمى بنا قبل أن يتصل بنا كيزادا ويقول أنه وجد الياقوتة فى جيبه

وغادرا الفندق

قال جيف فيما بعد أن الالتقاء هي السبب في جلاء معضلة كيزادا في حين قالت لورى أن الأمر كان منحصر مصادفة

ومهما يكن فقد سطع الضوء فجأة وهما يخرجان من النفق في محطة دياجوناال نورث ، فقد اصطدم جيف برجل أعمى يشق طريقه عبر الممر وتمتم يقول

- انتى آسف

ولكنه لم يلبث أن جمد في مكانه ودفن لورى إلى الأمام .

وقالت لورى :

- احترس .

ثم أردفت تقول .

-ها أنت تسد الباب الآن .

ولكن جيف لم يكن مصغياً إليها فقد راح يحدق في سبب الاصطدام وتابعته بعينيهما وما كادت تفعل حتى فهمت هي الأخرى .. وتحولا معاً عائدين إلى داخل النفق يدفعهما نفس الحافز .

وقال جيف :

- إلى محل كيزادا .

وبعد عشر دقائق كان هذا الأخير يرد على أسئلتها ، وقد بدأه جيف قائلاً

- تقول مسز تومبسون أن أورتيجا يعرج ، فهل هذا صحيح ؟
- نعم .
- وهل كان يحمل عصا تساعد على السير ؟
- طبعاً ياسيد لانديس .
- ابتسم جيف ولورى ، وقال الأول :
- أى نوع من العصى هى .. رقيقة أم غليظة ؟
- بل هى غليظة ومتينة .
- وماسمك طرفها الأسفل ؟ هل لاحظت ذلك ؟
- نحو سنتيمترين أو سنتيمتر ونصف .. لم أهتم بذلك .. ثم أنه كان فى طرفها غطاء من المطاط .
- قال جيف فى ارتياح :
- حسناً .. والآن ، أرجو أن تفكر جيداً .. عندما قمتم بتفتيش أورتيجا فى دورة المياه فى الليلة الماضية ، هل أخذ عصاه معه ؟
- أوما كيزادا بالإيجاب فقال جيف :
- حسن جداً .
- وأين كانت العصا عندما خلع ثيابه وخضع للتفتيش ؟
- أسندها إلى الجدار فى دورة المياه .
- قالت لورى :

- ولم تفحصوها طبعاً بعد أن فرغتم من تفتيش أورتيجا ؟
- كلا ولماذا ؟ هل يمكن لعصا ملساء صلبة أن تخفي ياقوتة وزنها
عشرة قراريط ؟

أجاب جيف وهو يبتسم .

- نعم ، يمكنها ذلك .

راح كيزادا ينقل بصره بينهما في حيرة ثم قال :

- ماشأن العصا باختفاء الياقوتة ؟ .

أجابه جيف :

- إنه استخدمها ثلاث مرات في الليلة الماضية

مرة ليوقع بها الموظف الذي يحمل الصينية ، ومرة ليلتقط الياقوتة دون
أن يتحرك من مكانه والمرة الأخيرة لإخفاء الياقوتة عن العيان

قال كيزادا .

- أنتى لأفهم .

ولكن عينيه ومضتا خلف نظارته واستطرد جيف

- كان أورتيجا يلوك قطعة من اللبان بعد أن دخل محلك في الليلة
الماضية .. وقد أقدم على الغلطة الوحيدة بأن ألقى غلاف إصبع اللبان على
أرضية المحل بعيداً عنه .

وجلس أمام مكتبه واضعاً عصاه بين ساقيه قبضتها إلى الأرض ..
وعندما ذهب ليأتى بصينية المجوهرات نزع أورتيجا الغطاء المطاط من

طرف العصا وأخرج قطعة اللبان من فمه وألصقها في طرف العصا ، وكان قد أحدث فيه تجويفاً صغيراً من قبل لهذا الغرض .
فتح كيزادا فمه لينطق ولكن لورى سبقته قائلة :

- ولم يكن في وسع زوجتك أن تراه ، وهى فى مكانها ، وهو يفعل ذلك ، فلم تكن تنظر إليه بالذات ، وكذلك لم يكن أى أحد آخر ينظر إليه بعد أن تعمد أن يوقع الموظف بعصاه .. وعندما وقف أخيراً بجوار المقعد ، بينما كان الجميع يجمعون الأحجار التى تناثرت وضع أورتيجا عصاه على إحدهما وضغط عليها فالتصقت بقطعة اللبان واختفت فى التجويف .. واتفق أن كانت تلك الجوهرة هى الياقوتة الزرقاء .. وعندما جلس ثانية وساد الهدوء ووقفتم جميعاً تحمقون فى موضع الياقوتة أعاد أورتيجا الغطاء المطاط إلى عصاه دون أن يظن أحد إلى ذلك .. وهكذا انتهى الأمر واختفت الياقوتة وأسند العصا إلى الجدار وخضع للتفتيش بناء على طلبه وهو آمن مطمئن .

كان كيزادا يصفى وهو فى دهشة من أمره ، وعندما فرغت لورى من حديثها خلع نظارته وهوى بقبضة يده فوق المنصة وهو يصيح :
- مرحى .. مرحى .. حقاً أنكما لمخبران بارعان .

بعد خمسة عشر دقيقة كان أفراد رحلة سودير يتأهبون لمغادرة الفندق إلى المطار لرحلة العودة عندما جئ بطرد صغير إلى غرفة لانديس ولانديس .

وكان جيف ولورى يحزمان حقائبهما ففتح جيف الطرد فإذا فيه رسالة

صغيرة ومعها لفاقة أخرى من الورق المعد للهدايا وكان هذا نص الرسالة
" منذ ساعة ، وبناه على طلبى ، ذهب رجال البوليس إلى العنوان الذى
تركه أورتيجا لى وفحصوا عصاه .. ووجدوا الياقوتة مازالت بها كما قلت
أنت تماماً ، تحت الغطاء المطاط ولم يكن هناك مكان أفضل من هذا
لإخفائها فيه .. وأنا وماريا نحى لاندريس ولاندريس وفرجو ، نيابة عن
شركة التأمين أن تقبل زوجتك الحلية المرفقة لكى تزين بها أسورتها
بتخفيض قدره ١٠٠٪ من ثمنها الأصلي .. وداعاً

لويس كيزادا



بيت الأشباح

فرغت من الموسم الماضي كله نون أن تصادفنى أية متاعب وذلك حتى الليلة الأخيرة منه ، أو بوجه أصح حتى اللحظة الأخيرة حيث وجدت نفسى غارقاً فى لجة من المتاعب تكفى لكى تملأ كل دقيقة منه ويتبقى مايكفى لملء موسمين آخرين .

أننى أشرف على لعبة من الأعيب الحظ فى الممر الرئيسى لأكبر مدينة للملاهى بميدويست ، والعمل الذى أقوم به بسيط أباشره بنفسى فى كشك خشبى طوله ، متران ، به طاولة أمامية أضع فوقها العجلة . وخلف الطاولة فى الصدارة بضعة رفوف رصصت عليها كل أنواع السلع وأجهزة الراديو والأشياء الأخرى البراقة ويأوراق من الكريب لأجعله يمتاز على غيره من الأكشاك .. واللعبة التى أشرف عليها ليست معقدة ، فلدى العجلة التى ذكرتها ، وبها واحد وعشرون رقماً ، وهى أشبه بعجلة الروليت مع اختلاف بسيط ، وهى أنها رأسية ، يختار منها اللاعب رقماً بخمسة وعشرين سنتاً ، فإذا توقفت العجلة عليه يحصل على تذكرة .. ويتلأث تذاكر يصبح له الحق فى اختيار السلعة التى تروق له من فوق الرفوف .

وأنا الذى أشرف على العجلة طبعاً ، ولا أقوم بهذا العمل لأن صحتى

تستدعى ذلك أو لأى سبب احر من الأسباب ، ولكننى رجل شريف أمين مع عملائى أشتري الجوائز بسعر الجملة ، وكل ماأنشده هو أن أربح دولاراً أو دولارين عن كل سلعة أوزعها

وهذا العمل بالذات يبدو لى كئنه نوع من التجارة ، وأغلب الناس يخرجون دولاراً ، وبعد أن تدور العجلة أربح بورات لايربحون أكثر من تذكرة واحدة فيؤثرون الانصراف ، وعندئذ أهديهم قلماً جافاً أو قرطاً وبهذا أكون قد حققت ربحاً قدره ٨٥ سنتاً .. ولكن إذا رأى أحدهم أن يحصل على جائزة ذات قيمة أكبر ، فسرعان ما يخرج نقوده وسرعان ماأحصل أنا عليها ، وفى هذه الحالة أتركه يزودنى بنقوده إلى أن أربح دولارين أو ثلاثة ثم أترك العجلة تخرج له تذكرته الثالثة ، فيحصل على جهاز الراديو أو على السلعة التى يريدھا، وبهذا تعود عليه بأقل قليلاً مما لو يشتريها من أى محل آخر ، وأربح أنا دولارين أو ثلاثة ويشعر كل منا بالرضا والارتياح وكما ترون ، وكما سبق أن قلت .

هى تجارة رابحة بعيدة عن التعقيد ، ولاتصادقنى أية متاعب فى العادة ويمتد الموسم أربعة شهور من مايوحتى سبتمبر ، ثم أقضى بقية العام فى بحبوحة بما حققته من ربح أثناء تلك الشهور الأربعة .. وكشكى يقع فى بقعة ممتازة بالممر الرئيسى بجوار متحف الأشباح بالذات ، وبهذا التقط العملاء عند خروجهم من المتحف وهم مازالوا مأخوذین مرتاعين مما شاهدوه داخل البيت من أشباح وعناكب كبيرة تبرز لهم فجأة من جدران البيت ولا يضرهم عندئذ أن يروحوا عن أنفسهم بلعبة من الأعيب الحظ . ومدينة الملاهى تغلق أبوابها فى منتصف الليل .. وكانت الساعة تقترب

من العاشرة فى آخر ليلة عندما أقبل هؤلاء الفتية إلى منصتى . كانوا صفار السن ولكنهم كانوا ناضجين يلبسون أحذية طويلة من تلك التى يلبسها راكبوا الدراجات البخارية وسترات جلدية ، كانوا من هؤلاء الفتية الذين لا يترددون عن شئ فى سبيل الحصول على ما يريدون . وكانوا يبديون شديدي الخبث تحت الضوء الأصفر الذى ينبعث من سقب الكشك .

وبدأت بدعابتى المنمقة على الفور ، فراح الجميع يلعبون وتركت واحداً منهم يربح تذكرة فى أول دور ، ثم مر الدور الثانى والثالث ، وفى الدور الرابع تركت شاباً آخر يربح تذكرة بدوره ثم مرت أربعة أدوار أخرى تعمدت فيها أن يخسر كل منهم .. وبعد ذلك أعطيت الفتى الثالث تذكرته الأولى ، وبهذا ربح كل منهم تذكرة .. وقد حرصت على أن أعطى كلا منهم تذكرة يختلف لونها عن تذكرة غيره بحيث لا يستطيعون الحصول على جائزة قبل أن أحقق الربح الذى أريد .. وطفقوا يخرجون نقودهم ، واستمرت أنا فى إدارة العجلة ، وفى خلال الأدوار الثمانية التى تلت أعطيت واحداً منهم فقط تذكرة ثانية .. واللعبة تجرى بسرعة مذهلة بحيث لم تكن قد انقضت أكثر من خمس دقائق على قدومهم حتى جمعت منهم اثنى عشر دولاراً .

وانصرف اثنان منهم عن اللعب أخيراً ، فأعطيت كلا منهما قلماً جافاً .. ولكن الثالث كان عنيداً وقرر أن لاينصرف إلا بعد أن يحصل على جهاز راديو .. وكان أكبرهم سناً وأسوأهم طبعاً .

وكان يحتدم غيظاً وحنقاً كلما خسر .. وزاد فى غيظه وحنقه أنه هو الذى حصل قبل ذلك على التذكرتين وراح يبذل كل جهده للحصول على التذكرة الثالثة .. وبدأ يلعب بدولار واحد فى كل دور ويختار أربعة أرقام كل مرة

ورحت احتسب في ذهني المبالغ التي دفعها .. كان لابد له من انفاق خمسة عشر دولاراً أخرى لكي يستحق جهاز الراديو الذي يريده .

ومضى يلقي دولاراته فوق المنصة ، ورحت أنا أدير العجلة مدبراً أمري حتى لا تتوقف على أي رقم من أرقامه .

وبعد أن أنفق عشرة دولارات كان قد جن حقاً لفرط الغضب الذي استولى عليه . وكان قد أفلس في نفس الوقت .. وراح يفتش جيوبه بحثاً عن نقود .. ولكنني .. ولكنني أنكرت مما ارتسم في عينيه أنه أنفق كل ما كان معه

وفيما هو يقلب جيوبه رأيت شيئاً آخر .. رأيت مدية كبيرة من تلك التي يطوى سلاحها بواسطة زئبوك

واقترب من المنصة أخيراً وبفع فكه نحوي وقال مهدداً وهو يشير إلى أجهزة الراديو .

- أنتي أريد واحداً من هذه .

فقلت وأنا ابتسم متملقاً

- طبعاً يا صاحبي . بضعة دولارات أخرى وبيتسم لك الحظ .. أنتي واثق من ذلك .

قال متذمراً :

- لم يعد معي نقود .. إنك سلبتني كل ما أملك .

قلت :

- أنتنى أسف يا صاحبى إذا كنت تريد ذلك الجهاز فلابد من
الاستمرار فى اللعب .. اقترض من زميليك بضعة دولارات
وحاولت أن أشجعه فقلت كما لو كنت أقضى له سرأ
- إن الرقم ١٨ سيخرج بعد ثلاث أو أربع مرات .
وقلت أحدث نفسى :

- بعد أن ينفق خمسة دولارات أخرى أستطيع أن أعطيه الراديو وأن
أتخلص منه فى شىء من الارتياح .. ولكنه لم يصنع إلى وقال :
- إنتنى لأحب الاقتراض من أحد .. إنك سلبتنى كل مامعى أيها المحتال
أعطنى الراديو الآن وإلا دخلت وأخذته بنفسى
أصررت على رأى ومددت يدى لكى أتناول الهراوه التى أضعها دائماً
تحت المنصة ، ونظرت إلى الفتى وتملكنى الخوف بعض الشىء ، فقد رأيت
مما ارتسم على وجهه ، أنه يعنى مايقول .. وقال وهو يتقدم نحو المنصة :
- إنتنى لا أهزل .

ودس يده فى جيبه .. وتذكرت على الفور المدينة التى سبق أن رأيتها
فأمسكت بهراوتى عالياً لكى يستطيع أن يراها ، وقلت وأنا أحاول أن أبدو
أشد منه غلظة وقسوة :

- ابق مكانك .. لاداعى لاثارة الشغب وإلا أصابك مالاتحمد عقباه .. إن
المكان هنا يعج بالشرطة ، ويكفى أن أرفع صوتى فيخف إلى خمسون منهم
ويهبطون عليك كالصاعقة قبل أن تدرى مايقع لك
- من الخير أن لاتفعل يا فرانكى لايمكن أن نواجه أية مشاكل الآن .

لاتنس أننا تحت المراقبة بسبب معركة تلك العصابة

وما أن سمعت قوله هذا حتى تذكرت تلك المشاجرة التي قرأت نبأها منذ بضعة أسابيع والتي دارت بين فريقين من الفتيان وقتل فيها صبي واقتلعت عين آخر ، وتساعلت عما إذا لم يكن هؤلاء الفتية الثلاثة من بين هذين الفريقين .. كان هذا ما يبدو من غير شك ولم يكن ليغير شيئاً على كل حال .. وكان الفتى المدعو فرانكى لا يزال يحدق في بعينين تقدحان شرراً وهو لا يزال محتفظاً بإحدى يديه في جيبه . ويبدو كما لو كان يريد أن يمزقني إرباً

وقال يخاطب زميله

- لعك على حق

ولكنه حرر ذراعه من قبضة الفتى الآخر ثم اعتدل في وقفته وأخرج مديته وفتحها في بطاء وعمد لكي أراها .. ويسط ذراعه الآخر إلى الأمام ومسح سلاح المدينة في كم جاكنته وهو يقول

- سأمنحك فرصة أخرى لكي تعطيني الراديو فما قولك ؟

القيت نظرة أمامي فرأيت شرطيين يأتیان نحونا وهما يتسكعان فالتفت عندئذ إلى الوغد الصغير وقلت له

- لن أحصل على شيء يا صاح

ضماقت عينا فرانكى وأغلق مديته ودسها في جيبه فقد رأى الشرطيين بدوره ، ولكن لم ترق قسماته ولم يبد في عينيه ما يدل على الخوف وقال في رفق :

-حسناً .. سوف أراك فيما بعد .

واستدار وابتعد وتبعه زميلاه .. ورأيتهم يتقدمون في أحد ممرات المدينة إلى أن اختلطوا بالناس .. وعندئذ أعدت الهراوة مكانها تحت المنصة .. ومر الشرطيان بي فأومأت برأسي ، وردا على ايماعتي بحركة من أيديهما . وبقيت مكاني دقيقتين أنظر إلى القوم دون أن أحاول استمالة أحد ثم جلست ودخنت سيجارة .

ولم يأتني عملاء كثيرون بعد انصراف الأوغاد الثلاثة ، فبدأت أجمع حاجياتي الشخصية لأنني كنت قد بعث رصيدي من بضاعتي لرجل ماض إلى الجنوب برفقة سيرك يعمل به .. ورحت أحزم السلع الباقية من أجله وأقبلت كورين بعد الحادية عشرة بقليل ، وهي فتاة سمراء هيفاء قوية الجسم عركتها الحياة وعرفتها بطلوها ومرها وحيثتي قائلة
- كيف حالك ياسام؟

- لابأس بي يا حلوة .. وأنت ، هل كل شيء على مايرام؟

هزت كتفيها ودارت بالمنصة وقالت وهي تجلس على أحد المقاعد

- لابأس .. ماذا تنوي أن تفعل بعد أن تغلق المحل الليلة .

- لأدرى .. لماذا ؟

- ستذهب بعض الفتيات إلى مشرب رولو فهل تنضم إلينا ؟

ومشرب "رولو" يقع في مدخل مدينة الملاهي ويختلف إليه عدد كبير من الرواد في آخر ليلة من كل موسم عادة . ولكنني كنت لأكف عن التفكير في

الأوغاد الثلاثة طول الوقت وفي نظرة فرانكي فقلت :

- لأظن ذلك يا حلوة .. إنتى ماض إلى الجنوب فى ساعة مبكرة من صباح الغد وأريد أن أصيب قليلاً من النوم .

وكنت قد ربحت تسعة آلاف دولار أثناء الموسم ، وكان فى نيتى أن أذهب وأقضى بضعة شهور على ساحل ميامى أنعم بحياة هادئة هنية .. وكنت كلما فكرت فى هؤلاء الفتية أحسست بالرغبة فى الرحيل عقب أغلاق المحل مباشرة فقلت :

- أشكرك على كل حال يا كورين .. سأراك فى العام المقبل .

وعندما انصرفت أطفأت نور لافنتى وحزمت ماتبقى من السلع .. وقبل منتصف الليل بقليل بدأت الأنوار القوية تنطفى ، وخيم الظلام شيئاً ما على الممر الرئيسى .. ومضى آخر الرواد نحو الأبواب ، ونظرت حولى كما لو كنت أتوقع أن يتدفع شئ نحوى ويطوقنى .. لقد أفلح هؤلاء الفتية حقاً فى أخافتى .

وأقبل الرجل الذى ابتاع معداتي .. وكانت لديه سيارة نقل خفيفة تقف بجوار محله ، ولم يستطع أن يأتى بها بجوار كشكى لأن المشرفين على المدينة كانوا قد فكوا العجلة الحديدية .. وكانت هذه الأخيرة تعترض الطريق .. وساعدته فى نقل الصناديق إلى سيارته وبعد خمس دورات كنت قد نقلت كل شئ ونقدنى الثمن .

وصافح كل منا الآخر وعدت إلى محلى لكى أغلقه للمرة الأخيرة .
كان الممر الرئيسى مظلماً ومقفرأ .. ولم أكف عن النظر حولى عند كل

خطوة متوجسناً .. وكنت أحرص على المشى بعيداً عن الظلال والمحال
المغلقة .. لم أكن مطمئناً فقد رحت أفكر في نظرة فرانكى التى تقدح شرراً
وفى كلماته الأخيرة لى .. " سوف أراك فيما بعد "

وبلغت الكشك بأسرع مايمكن وأخذت حقيبتى الصغيرة المصنوعة من
القماش وأغلقت المحل .. وزيادة فى الأطمئنان رأيت أن أنصرف عن طريق
الباب الجانبى .

وكنت فى منتصف الطريق عندما رأيت شبحاً يبرز من الظلام ويتقدم
نحوى فى ببطء .. فجمدت فى مكانى وقد شلت الدهشة تفكيرى بحيث لم
أفكر فى الهرب .. واقترب الشبح منى حتى وقف أمامى تماماً .. وأضاء
مصباحاً كهربياً فى يده لم أكد أرى ضوءه حتى تنهدت فى ارتياح وابتسمت
فقد رأيت أمامى فريتز ، حارس المدينة الليلى بوجهه الملوح الذى تعلوه
الغضون .. قال :

- أهذا أنت ياسام ؟ .. لقد انتهى الموسم أليس كذلك ؟

أجبتة وأنا أخرج منديلى وأجفف وجهى

-نعم يافريتز .. وكيف حالك ؟

قال :

- لابس .. إن الباب العمومى مغلق ويبدو لى أنك آخر المنصرفين.

- أه ! فيما عداك أنت .

- حسناً .. سأقوم بدورة أخيرة فى العمر الرئيسى ثم أخرج من الباب

الجانبى ، وتظل المدينة مغلقة بعد ذلك طوال الشتاء

قلت وأنا أربت بيدي على كتفه

- إلى اللقاء إذن يا فريتز

ثم انصرفت .. وعندما اقتربت من الباب الجانبى القيت نظرة إلى الخلف
فرايت مصباح فريتز الكهربى يعكس ضوءه بعيداً عن الممر الرئيسى .

وفتحت الباب الحديدى الضخم ودلفت إلى الخارج ، وكان الشارع
الجانبى مقفراً يسطع به نور خافت يكاد لا يبده ظلمته .

وبينما كنت أتحوّل لى أغلق الباب سمعت الصوت الحقد يقول :

- كيف الحال أيها النصاب ؟

استدرت على القور لى أجد نفسى وجهاً لوجه أمام فرانكى .. كان يقف
على بعد نحو مترين وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة صارمة .

بدأت أتقهقر وأرتد نحو الباب ولكن ذراعين قويتين أمسكتا بى من
الخلف .. وسمعت عندئذ ضحكة فرانكى .

وكانت ضحكة خافتة تنطق بالشر والقسوة والوحشية ، وتقدم نحوى فى
بطء .

لم أعد خائفاً الآن فحسب ، بل كنت مذعوراً ، فإن هؤلاء الأوغاد كانوا
لا يهزلون ، وادركت أنه لا بد لى من أن أدافع عن نفسى .

ولا أدرى مالذى جعلنى أقدم على ما أقدمت عليه ولكن لعها الغريزة ..
وحب البقاء .. فقد ألقيت نفسى أقاتل قتال المستميت ، فما ن دنا فرانكى
منى لطمته بشدة فى بطنه ثم أرتدبت بكل قواى ودفعت الفتى الذى خلفى
نحو الباب وسمعت رأسه ترتطم بالباب وأحسست بذراعيه تتراخيان ..

وبقيت مكانى لحظة وأنا أشعر بالفخر مما أقدمت عليه ، ولكن سرعان ما أصابنى شئ فى جانب صدغى فرأيت النجوم تتراقص أمام عينى . وفكرت فى شئ من الغموض فى الفتى الثالث وأنا أقع على الأرض وأرتطم بالاسفلت فى عنف .. كنت قد نسيت الفتى الثالث .

وبقيت طريحاً فوق الأرض أحاول أن أركز بصرى وذهنى عندما أصابتنى ضربة قوية من قدم أحد الفتية فى جبينى .. وصرخت وبدأت أبتعد وأنا أزحف بأسرع ما يمكن ثم وقفت بقدر ما أستطعت .

ولكن اندفع اثنان من الثلاثة نحوى عندئذ .. وكان فرانكى واحداً منهما ، وكان ممسكاً بمديته وقد شبرها فى يده .. أما الفتى الآخر فكان هو الذى لطمنى على وجهى بقبضة نحاسية كان يمسكها فى يده ، وكانت تبرىق تحت الضوء الخافت .

كنت فى موقف يائس .. كنت أقف الآن فى ناحية من الباب وكانوا هم يقفون فى الناحية الأخرى .. وكان الباب مايزال مفتوحاً وأخذت نسمة من الهواء ثم رحلت أجرى كالمجنون نحو الباب

وبلغته قبل الفتى ذى القبضة النحاسية بنحو ست بوصات واجتزت عتبة الباب بوثبة واحدة ودفعت الباب خلفى وأنا أرجو أن ينقل دونهما ولكنه بدلاً من ذلك أصاب الفتى الأول فى وجهه وأوقعه أرضاً ثم انفتح ثانية

ووقفت لحظة بما يكفى لكى أرى فرانكى ينحن ويساعد الفتى على الوقوف .. وفى هذه الأثناء كان الفتى الثالث قد وقف بدوره .. وتجاوزوا جميعاً الباب فاستدرت ورحلت أجرى كالمجنون من جديد فى الممر الرئيسى المظلم ، وسمعت وقع أقدامهم وهى تجرى خلفى

رحت أجرى حتى خيل لى أن رئتى توشكان على الانفجار وتدلى لسانى
خارج فمى .. كان على أن أقف أو أن أقع على الأرض .. وتغلغلت فى
الظلام واعتمدت بظهري على أحد المحال والتقت يدي بورق من الكريب
فرفعت رأسى على الفور .. كان المحل محلى أنا بالذات فهل ترانى أخطأت؟
ألقيت نظرة حولى كان بيت الأشباح خلفى مباشرة .. حسناً كان المحل
محلى أنا فعلاً

واستدرت نحو بيت الأشباح .. بدا منظره غريباً .. جعله ضوء القمر يبدو
غريباً .. ولكنه لم يكن كذلك .. كان هناك شئ آخر .. ونظرت إليه مرة أخرى
محاولاً أن أتحقق ، ولم البث أن أدركت السبب .. الأبواب ! .. الأبواب هى
التي كانت تبدو غريبة المنظر ، فانها كانت أثناء الموسم حمراء وبيضاء
وصفراء .. وهى نفس ألوان الكونفالى الفاقعة .. أما الآن فكانت رمادية
سمراء .. وكذلك كانت النوافذ .

وتذكرت عندئذ .. كانت أبواباً معدنية ركبت بمناسبة فصل الشتاء ،
وكانت للنوافذ مصاريع معدنية هى الأخرى ، وقد تذكرت أننى رأيت أحد
الملاحظين يركبها فوق النوافذ من الخارج قبل أن أفتح محلى فى صباح
اليوم ، وهذه المصاريع المعدنية تنطبق بشكل عجيب مع النوافذ والأبواب
الأصلية وتقف من الخارج بأقفال لولبية وليس من الداخل .

من الخارج وليس من الداخل .

وارتسمت فى ذهنى خطة جهنمية ، فجنثت على ركبتى ورددت البصر
حولى وأرهفت السمع لم يكن باستطاعتى أن أرى فرانكى وزميليه ولكن
كان باستطاعتى أن أسمع وقع أقدامهم .. كانوا قد توقفوا عن الجرى

وأخذوا يتنقلون بسرعة من مكان إلى آخر وهم يبحثون عني ، وقدرت أنهم
يبعدون عني بنحو مائة قدم .

قلت في نفسي أنني أستطيع أن أنفذ خطتي ، شريطة أن أسرع
استدرت وزحفت على أربع نحو بيت الأشباح .

كان الأسفلت لاذعاً عند ركبتى ولكننى استمررت في التقدم على الرغم
من ذلك ، ورحت أتحرك بسرعة وهدوء بقدر المستطاع .. وبلغت واجهة بيت
الأشباح أخيراً .. وتوقفت لحظة وأرهفت السمع مرة أخرى .. كان وقع
الأقدام يقترب فأستأنفت زحفي بأسرع ما يمكن .

وتجاوزت الباب العمومي وأخذت أتقدم نحو زاوية البيت ودرت بجانبه
الأخر .. وما بلغت أول نافذة حتى توقفت وأنا ملتصق بالجدار ، ومددت يدي
وسحبت المزلاج ببطء وفتحت المصراعين المعدنيين ثم مددت يدي نحو
النافذة في رفق وأنا أبتهل إلى الله ، واستجابت النافذة إلى وانفتحت على
مصراعيها .. وعندئذ تنفست الصعداء

تركت النافذة مفتوحة وكذلك المصراعين المعدنيين وأخذت أزحف من
جديد نحو واجهة البيت ، وحالفتي الحظ وبلغت الباب وتمنيت أن يكون غير
موصد هو الآخر ، معللا النفس بأنه ليس هناك أى سبب لكي يكون كذلك ،
وأن الملاحظين إذا كانوا قد أكتفوا بإغلاق النافذة فحسب فلماذا يفعلون
غير ذلك بالباب ولماذا يوصدونه أو يوصدون النوافذ مادامت المدينة نفسها
محاطة بسور وارتفاعه أكثر من ثلاثة أمتار يسرى فوقه تيار كهربى ليمنع
الفضوليين من تسلقه . كنت متأكداً كل التأكيد من أنني لن أجد الباب
موصداً ولكننى رحمت أرتعش لمجرد فكرة أن يخيب ظنى

وعدت إلى الواجهة وإلى الباب العمومي ووقفت أرهف السمع من جديد ..
كانت وقع أقدام فرانكي وزميليه عالية جداً بحيث أدركت أنهم أصبحوا
قريبين مني جداً .

وسحبت المزالج الأربعة من الباب المعدني وأنا لا أبالي بما قد يصدر
من صوت فلم يعد لذلك أهمية الآن .. فقد كانوا على مقربة مني بحيث لم
يكن يتسنى لي الأفلات منهم أبداً .. لن يتسنى لي الأفلات ما لم أتمكن من
فتح الباب .

وفتحت الباب الحديدى فى عنف فاتبعث منه صوت قوى فى جوف
الصمت ، وأرهفت السمع لحظة وسرعان ماسمعت وقع الأقدام تنقطع لحظة
ثم راحت تجرى نحوى فاستدرت وحاولت فتح الباب الداخلى .

وانفتح الباب وبدأت أنتفس من جديد .

دخلت ركضاً ورحت أبحث عن طريقى متحسساً الجدار فى الظلام التام
وكنت قد دخلت بيت الأشباح قبل ذلك مرة أو مرتين وحاولت أن أتذكر وضع
الاماكن .

كنت أعرف أنتى موجود الآن فى الغرفة الأولى ، والنافذة التى فتحتها
لابد أن تكون أول نافذة فى الجدار القادم .. الجدار الجانبى .

وأخذت أتقدم بوضه بوضه وقدماً حتى بلغت الزاوية ، وعندئذ سمعتهم
عند الباب العمومى .

جمدت فى مكانى ، واستطعت أن أميز هيناتهم فى اطار الباب .. كانوا
يقفون بغير حراك ، وكنت أعلم أنهم ينتظرون أقل حركة منى .. ولم تكن

النافذة تبعد عنى بأكثر من مترين وحاولت أن أتقدم خطوة أخرى ولكن
خشب الأرضية أصدر صريراً فجمدت مكاني للمرة الثانية

وتصببت عرقاً وقلت فى نفسى أننى ربما زججت بنفسى فى مأزق

تحرك أحد الأشخاص الواقفين بالباب ودلف إلى الداخل وابتلعه الظلام
.. واستطعت أن أسمعه وهو يتحسس طريقه متمسكاً الجدار بيديه فى حين
راحت قدماه تدوى فى الغرفة فى صوت مسموع

وخفق قلبى بشدة .. وأدريت رأسى نحو النافذة المفتوحة محاولاً أن أقدر
المسافة التى تقع بينى وبينها ، وأنا أتسائل إذا كنت أستطيع أن أقطعها
فى خطوتين أو ثلاث خطوات سريعة .

واستدرت نحو الباب العمومى وأنا أرمش بعينى محاولاً أن أعرف إذا
كانت المسافة التى تفصلنى عنهم أقل من تلك التى بينى وبين النافذة

ثم سمعت الفتى الذى دخل يتحرك مرة أخرى ، وبدأ لى بصورة صغيرة
أنه أصبح قريباً منى وتوقعت أن تمتد يداه ما بين لحظة وأخرى وأن تطوق
عنقى ، وأحسست فجأة وفى يأس كبير بأننى لن أتمكن من ذلك ، لأن الفتى
الذى بداخل الغرفة لن يلبث أن يندفع نحوى بمجرد أن أخطو خطوة واحدة
فإتنى ما أكاد أبلغ النافذة حتى يلحق بى ، ولن أستطيع المرور منها عندئذ
بأية طريقة.. أه لو أنهم تحولوا فقط إلى الناحية الأخرى من الغرفة ومضوا
إليها !

وعندئذ خطرت لى فكرة تدل على العبقرية فخلعت حزامى ولففته بحيث
جعلته أشبه بالكرة ثم حبست أنفاسى ورفعته فوق رأسى وطوحت به فى

خفة في آخر الغرفة . وخيل لي أنه مضت عشرون دقيقة كاملة قبل أن يقع
على الأرض ثم ارتطم بها في صوت بدا كأنه خطوة خرقاء واستجمت
قواي وتأهبت للعمل

واختفى الهيكلان اللذان يقفان بعتبة الباب ودلفا إلى الداخل وسمعت
الفتى الذي سبقهما يندفع نحو المكان الذي سقط بقية الحزام
تحركت بدوري عندئذ فتركت مكاني وأسرعت إلى النافذة غير مبال بما
قد يصدر مني من صوت متأكد أن أصواتهم ستغطيه . ووثبت من فوق
النافذة إلى الناحية الأخرى

ووقفت في الشارع لحظة أصغى لما يحدث في الداخل ثم تركت النافذة
مفتوحة وأغلقت المصراعين المعدنيين وثبت المزاليج اللولبية على الفور
وتأكدت من أنها أصبحت محكمة الأغلاق ثم تحولت ومضيت مسرعاً نحو
الباب العمومي .

واستولى على الخوف والفرع عندئذ وتملكني توتر شديد .. ورحت ألهث
وأرتجف من أعلا رأسي إلى أخمص قدمي . كان جنبي ، حيث ركلني ذلك
الفتى يؤلمني

وجف ريقى وتورم لساني ودمعت عيناى فجأة .. وأخذت أجرى كما لو
كنت مخموراً ، وتعثرت قدمائى مرتين وأوشكت أن أقع على ركبتي
الموجعتين .. وبدت لي المسافة من النافذة حتى الباب العام طويلة لا تريد
أن تنتهى ، وأثناء ذلك الوقت كله كانت هناك فكرة واحدة تلح على وتصرخ
في أعماقي .. الباب أجر أجر .. أجر

وبلغت زاوية البيت وأسرعت نحو الواجهة .. وتعثرت قدمي من جديد
ولكنني أستندت إلى الجدار حتى لأقع وأخذت أسب وأبكي في أعماقي ،
واستمررت في تقدمي حتى بلغت الباب

.. واستطعت أن أسمع همساً في الداخل فدفعت الباب الحديدي الثقيل إلى
الأمام واستجاب لي محدثاً صوتاً قوياً ازدادت له خفقات قلبي .

وبعد لحظة صمت سمعت من الداخل وقع أقدام تجرى نحوي مسرعة كما
سمعت سبة أطلقها فرانكي ، وعندئذ اعتمدت بظهري على الباب وجمعت كل
قواي ودفعته .

وكانت هذه الدفعة القوية كفيلاً بأن تغلق الباب نهائياً ، ولكن برزت في
اللحظة الأخيرة ذراع وسمعت عندئذ صوت كسر حاد جعلني أشعر بالغثيان
.. ومن الداخل انبعثت صرخة تدل على الألم الشديد .. وأعتمدت بظهري
على الباب ، وفي ضوء القمر الشاحب رأيت القبضة التي برزت خارج الباب
تتقلص وتتوتر ثم تفتحت أصابعها وتصلبت ثم لم تلبث أن ارتخت وفي نفس
الوقت سمعت شيئاً يرتطم بالأرض بجوار قدمي .. كانت هي المدية .

ونظرت إليها في غباء .. كان واضحاً أن اليد كانت ملكاً لفرانكي وخففت
ضغطي على الباب شيئاً ما فهوى الذراع إلى الداخل .. وأغلقت الباب تماماً
عندئذ وأحكمت .. أغلقه واعتمدت بظهري عليه وأنا أضع المزاليج اللولبية
مكانها .. وهوت على الباب من الداخل قبضات قوية ولكن لم يكن لها أي
جوى .. فقد أدخلت المزالج الرابع مكانه ، وبهذا أحكمت أغلاق الباب كل
الإحكام .

وسمعتهم يصرخون وأنا أبتعد في ببطء .. ومررت بمحلي السابق وأخذت

أقدم في الممر الرئيسي المظلم وقبل أن أذهب بعيداً توقفت قليلاً لكي
استريح واصفئ

لم أعد أستطيع سماعهم ، وأدركت السبب فقد كانت الأبواب الحديدية
سميكة بحيث لا يمكن أن يقترب منها أى صوت

ومضيت إلى الباب الجانبى من جديد .. وفى طريقى استطعت أن أرى
مصباح العجوز فريتز وهو يلقى بأشعته هنا وهناك .. كانت مساحة مدينة
الملاهى نحو أربعة كيلو مترات ، وكان فريتز لا يزال يبعد عن الباب الجانبى
بنحو خمسمائة متر .. ولكنى لم أنتظره وإنما التقطت حقيبتى حيث وقعت
منى وخرجت من المدينة وفى آخر الشارع سخلت كشكاً للتليفون .. وبحثت
عن قطعة من ذات العشرة سنتات ووضعتها فى الثقب وأدريت رقم الترانك
وقلت مخاطباً العاملة بمجرد أن ردت على

- أعطينى البوليس من فضلك

وسمعتها تعالج أجهزتها لى توصلنى بالبوليس .

وكان وجهى يتبيض بالألم فرفعت يدي إليه وتحسسته بأصبعى فى رفق
فألمنى وكان متورماً تكسوه طبقة من الدم المتجمد .. ثم تحسست جنبى
حيث ركنى ذلك الفتى .. وعندما لمست المكان كدت أصرخ لفرط الألم
وخيل لى أن أضلاعى لا بد أن تكون قد انكسرت . كنت موجعاً ، ارتعش
وأكاد أصرخ من الألم .

وكانوا ثلاثة من الأوغاد الصغار الأحداث الفاسدين اللذين لا يصلحون
لأى شئ .. أوغاد وأنذال .

وبعد سيأتي رجال البوليس ويطلقون سراحهم سيرجون بهم في السجن بضعة أيام ثم يضطر أحد القضاة إلى إخلاء سبيلهم لأنهم مارالوا صغاراً لم يبلغوا سن الرشد بعد . إنهم مازالوا صبية ، أليس كذلك ؟
مراهقون ؟

هزرت رأسى فى بء كلا ليس هذه المرة . ونيس هؤلاء الثلاثة .. لا .. لا .. لن يطلق سراحهم إذا كان ذلك فى أستطاعتى .

أعدت السماعه مكانها واسترددت قطعة النقود وغادرت كشك التليفون وحدثت نفسى وأنا أبتعد خلال الطريق " سيكون شتاء قاسياً وبارداً وطويلاً فى بيت الأشباح أيها الفتية "



رحلة العودة

قطعت رحلة السبعمئة والخمسين كيلو متراً حتى مدينة رينو لكي أسمع ذلك العجل يقول لي إنتى لا أستطيع أن أفرغ حمولتى .. وكان الترمومتر فى الخارج يقترب من الدرجة الأربعين ، وكنت قد أوقفت سيارتى بجوار الرصيف وعليها حمولة من عجلات الروليت وموائد الميسر .. وكانت رائحة الطلاء تنبعث من البهو القسيح الذى كانوا يعدونه لنشاطه المقبل .. ولم يكن جهاز التكييف قد زكب بعد ، فمسحت جبينى بطرف كمي ثم تحولت إلى الرجل ذى الفك البارز الجالس أمام المكتب الوحيد بالبهو العارى وخاطبته فى لهجة جافة

- مستر ويرث أن الوقت ، فى مهنتى ، من مال .. وأنت تحتجز سيارتى إنك طلبت هذه المتقولات ، وقد أرسلها إليك محل لوس أنجلوس ولهذا أرجوك أن تجد لها مكانا لكي أضعها فيه .

رمقنى مستر ويرث فى عناية كبيرة ، كالمرابى الذى يقيم فريسة محتملة ، ولمعت قطرات من العرق تحت شعره المفروق ، ولكن أصابعه التى كانت تداعب قلماً ذهبياً من أقلام الحبر كانت هادئة وثابتة .. وأتى بحركة من

ذراعه لكي يريني المكان المقفر حوله وقال

- أننا لم نستعد بعد لوضع الموائد والعجلات .. لابد من تركيب السجاد أولاً و .. قاطعته أقول على عجل :

- ولكنك كنت مستعداً منذ بضع دقائق .. ما أن أقبلت حتى أصدرت أوامرك لنقل المنقولات في ركن من البهو ، ولكنك غيرت رأيك فجأة ، فلماذا ؟

قال في هدوء :

- سوف أعوضك عن الوقت الضائع .. أضف هذا إلى الفاتورة .. إننا لانستطيع تفريغ حمولتك قبل أن نستعد .. ربما غداً ..

واضطجع في مقعده إلى الخلف ، وأرتسمت على شفتيه ابتسامة كما لو كان يحاول استرضائي .. ورددت البصر حولي محنقاً .. كانت اللافتة مكتوبة بحروف كبيرة على الواجهة الزجاجية للمكان "ملهى جيك ويرث"

وكانت المعدات والتجهيزات الموجودة تدل على أن جيوب ويرث هذا عامرة بالذهب ، فقد كانت جدران القاعة مكسوة من الناحيتين بالمرايا بصورة تستريح إليها النفس ، وعلقت فوقها لوحات جميلة من تلك اللوحات التي يندر أن يراها المرء .. وحتى سائق سيارة النقل كان في مقدوره أن يرى أنها لوحات رسمتها يد رسام قدير .. وفيما عدا المكتب والمقعد الذي يجلس ويرث عليه فقد كانت الأرض عارية .. ومن الباب المبطن بالجلد يمتد سلك طويل للتليفون حتى المكان الذي سيثبت فيه المكتب بعد أن يفرغ العمال من عملهم .. وكان يقف بجوار الباب ، معتمداً بظهره على المرأة ،

رجل قصير أسود الشعر ، يرتدى بدلة من التويد ويبدو عليه القلق

وتحولات إلى ويرث وقمت بمحاولة أخيرة فقلت

- ليس الأمر يمثل هذه السهولة لا أستطيع البقاء فى رينو حتى تفرغ من
عملك أن العمل الذى أقوم به عمل أضافى ، وقد غادرت لوس انجلوس يوم
السبت ، ويجب أن أعود إليها يوم الأحد لكى أستأنف عملى العادى صباح
يوم الاثنين .. ومن هذا ترى أنه لابد أن أعود الليلة

- ستبقى المنقولات حيث هى الآن .

وأطبق فكه فى حركة جافة .. واعتدل الرجل الذى بجوار الباب فى وقفته
وابتعد عن الحائط .. وابتسم ويرث ونهض واقفاً .. وبدا كأن هذه الحركة قد
اقتضت منه جهداً كبيراً .. كان أنيقاً جداً يتوقد صحة وعافية .

وكان الديوس الذى يعلقه فى ربطة عنقه مزيناً بحدوة حصان من الماس
ومركبة فى قاعدة من الأبتوس .. وعلى الخاتم الذى يلبسه فى أصبعه نفس
الحلية ولكن بصورة مصغرة .. وكان شعره قصيراً يعنى بتمشيطة عناية
كبيرة . وحاول أن يستظرف معى، ولكنه لم يفلح لأتنى لأحب الذين
يحتجزون سيارتى ، ولأستريح للرجال الذين يغيرون وأيهم كثيراً .

تظاهر ويرث أنه يقرأ الاسم المكتوب على باب سيارتى وقال :

- شركة مات برادى للنقل ، أليس كذلك ؟ .. حسناً يامات .. تجمل
بالصبر والهدوء صحيح أنتى طلبت هذه المنقولات ، ولكنى لا أستطيع
استلامها اليوم . ويجب أن أدفع نظير ذلك .. هذه هى القاعدة .

ودار بالمقعد وألقى يده على كتفى وقال :

- ربما سمحنا لك أن ترحل غداً صباحاً

قلت .

- إن التأخير في مهنتي له ثمنه .

ولم أبتسم، فلم أشأ أن يتصور أنه يستطيع أن يتخلص منى بابتسامة
ودولارين في الساعة وأردفت أقول :

- وليكن معلوماً أن أجر الفندق وثمان الوجبات سيضافان إلى الفاتورة .

- طبعاً .. هذا أمر معروف .. سأخصم كل هذا من حصة العم سام .
أما الوجبات فأننى أدموك لتناول الغذاء الآن على الفور لكى أثبت لك حسن
نواياي .

ولكن يجب أن أتكلم في التليفون أولاً .. أريد أن يأتى الرجال أولاً لتركيب
السجاد ، ثم نمضى بعد ذلك .. هذا تصرف سليم ، أليس كذلك ؟

لم يكن بوسعى أن أفعل شيئاً .. ومضى ويرث إلى غرفة أخرى لكى يتكلم
فى التليفون .. وبدأت أتساءل ما عيب التليفون الموضوع فوق المكتب .. وأنا
لست طفلاً .. لماذا لا يريد أن أستمع إلي مايقول لشركة تركيب السجاد
ونظرت إلى التليفون ثم إلى الرجل القصير القامة ذى البدلة التويد ثم
رفعت كم قميصى وتظاهرت بأننى أنظر إلى ساعتى ، وسألته وأنا أرفع
سماعة التليفون :

- ماهو الرقم الذى يجب أن أطلبه لكى أسمع الساعة الناطقة ؟

أخرج من جيبه ساعة ثمينة وقال وهو ينظر إلى فى برود

- الساعة الثانية عشرة تماماً

قلت وأنا أعيد السماعه مكانها

شكراً لك

ولكننى كنت قد سمعت ذلك الصوت المميز الذى يدل على وجود الحرارة
كان هذا التليفون سليماً لا عيب فيه

وتناولنا طعام الغذاء فى ملهى " سلفركنج " وهو عبارة عن افراط كبير
من الكروم والمرايا المتعددة الألوان ، صفت بينها المجموعة العادية من
موائد الميسر وعجلات الروليت والآلات النقدية المعدة للقمار .. وجلست أنا
وجيك ويرث أمام المبسط وكنت قد فرغت من تناول شطيرتى عندما لاحظت
الشقراء الصغيرة التى توزع الورق ورأيتهما تنظر إلى .وردت لها نظرتها
وطلب ويرث فطيراً لى وله ، وبينما كنت أقضم قضمة اختلست النظر إلى
الشقراء وأنا أتساعل إذا لم يكن من الأفضل أن أجرب حظى فى لعب الورق
وغمرنى جيل بعينه وأشار إليها برأسه وهويقول :

أنها ظريفة أليس كذلك ؟

لم أجبه ، فإن صوتاً فى داخلى أهاب بى أن أكون على حذر .. وأنا لست
دميماً طبعاً ، ولكن الشئ المؤكد هو أنتى لم أكن من ذلك النوع الذى تفتن
به النساء .. كنت أحاول دائماً أن أبدو واضحاً وجلياً ، وأن المهنة هى التى
تحتم ذلك وفيما يتعلق بى فانتى كنت أرتدى فى ذلك اليوم قميصاً أخضر
وينظلوناً منسجماً معاً ، وأحرص دائماً على نظافتها .. ولكن لا بد من
مواجهة الأمور ، ومهما يكن فهذه ثياب العمل ، ثم أن شارة السائق المعلقة
فى مقدمة قبعتى تعلن أنتى شخصية هامة ، وإذا أرادت امرأة أن تخرج

للصيد ، فإن الدبوس الماسى الذى يعلقه جارى خير دليل على أنه أكثر منى ثراء وأعز جاهاً .

ولكننى عندما ألقيت نظرة إلى شعر ويرث المفروق وجسده البدين قلت لنفسى أن الشقراء ربما تحب الايرلنديين .. وبدأت أمهد الطريق لكى أجد عذراً أبرر به مفادرتى للمبسط ، لأن تلك الشقراء التى توزع الورق ، ونظرتها إلى كان فيها شئ غير عادى .. كانت زرقاء العينين ، وبوجهها نمش بسيط وتبدو جميلة فى سن الزهور ، وكان زى المحل الذى تلبسه من الساتان كانت تضىف عليه بهاء وجمالاً .. وعندما فرغ الدور جمعت الفيشات الخاسرة واستعادت الورق بحركة واحدة فى رفق .. وألقيت دولارين فوق المائدة للدور الثانى .. وعندما أخذت الورق فى يدي رفعت زاوية الورقة العليا ورأيت رجلاً فوضعتها جانباً ونظرت إلى الورقة التى تحتها فإذا بها أس .. وهكذا كسبت الدور لأول وهلة .. وقلبت الورقتين فقالت :

- بداية جميلة .

نطقت بهذه العبارة بغير اكتراث .. ودفعت نحوى ثلاثة دولارات نقداً .. وخيل لى فى هذه اللحظة أيضاً أن نظرتها إلى تقول أكثر مما يستدعيه واجبها المهنى .

وقلت وأنا ابتسم :

- عظيم ! ليت حظى هذا يستمر .

وماحدث لى أثناء اللعب كان يجب أن يحدث لى طبعاً أكثر من مرة ، ولكن لعلنى ماكنت لأستطيع أن أصمد وقتاً طويلاً ، لأن هذه اللعبة تثير

الأعصاب إلى حد كبير خصوصاً إذا جاءت النتيجة مشابهة ، حتى إذا حدث عكس ما تتوقعه في العادة .. وقد أدركت ذلك بعد أن مرت عشرون دقيقة منذ أن جلست أمام المائدة .

وقد لعبت الورق كثيراً وأنا في الجيش ، والمرء يسجل في ذهنه الأوراق التي تمر بين يديه عادة .. وقد استمرت اللعبة ، والشقراء تغمز لي من وقت لآخر ، كما فعلت في البداية ، ثم أعطتني أسين وضعت كلا منهما فوق ورقة من الورقتين اللتين أمامي .. كانت الورقة الأولى بنتاً ، وعندما رفعت زاوية الورقة الثانية رأيت أنها العشرة الديناري .

ولكن العشرة الديناري بالذات كان أحد اللاعبين الجالسين حول المائدة قد ألقاها منذ قليل .. ونظرت إلى الورقة من جديد لكي أتأكد أنني لم أخطئ ثم ألقيت نظرة إلى اللاعبين الآخرين .. ولم يكن بينهم من يهتم بي وإذا رأيت ذلك جازفت بالقاء نظرة طويلة إلى الشقراء ، فخفضت جفنها الأيسر بضعة مليمترات وبقيت هكذا لحظة .. تصف غمزة .. رسالة صادقة أرادت أن تقول لي بواسطتها أنها في صفى وأن الملهى يمكن أن يذهب إلى الشيطان .

ويقال أنه يكمن في كل منا لص محتمل .. وأن كلا منا يود لو أن يحصل على شئ نظير لاشئ .. سحر الدولار السهل وجاذبيته . ولهذا انتهزت هذه الفرصة التي عرضت لي في حدود النظام أو بوجه أصح في حدود الطريقة التي توزع بها الشقراء الورق .. ورفعت رهاني إلى خمسة دولارات فابتسمت لي مشجحة .. وأخذت أربح كل مرة تقريباً .. ورفعت الرهان عندئذ إلى عشرة دولارات ، لكن الحساء رفعت حاجبها في شئ من الاستنكار ،

فعدت إلى حمسة دولارات. وأخذت أربح من جديد . واستمرت أربح كما لو كنت أعيش في حلم من الأحلام الجميلة ، وتكومت الفيشات أمامي حتى لم أجد محلاً لها فأخذت أضع مايزيد في جيوبني حتى لا ترتفع الفيشات وتلفت الأنظار إلى .

واستمر الأمر هكذا حتى بلغت الساعة السادسة .. وكنت أخسر مرة وأربح مراراً .. وامتلات جيوبى بالفيشات .. وعندئذ بدأت الشقراء تنظر إلى ساعتها .

وعندما نظرت إلى ساعتها للمرة الثالثة فهمت .. وتحولت إلى الرجل الجالس إلى يسارى وسألته

- أين أجد مطعماً لكي أتناول الطعام فى رينو ؟

ولم يرد الرجل إلا بعد أن فرغت الشقراء من توزيع الورق .

ونظر إلى الورق الذى بين يديه ثم ألقاه فوق المائدة ووضع فيشاته فوقها دليلاً على أنه يواصل الرهان

وقال وهو يشير بابهامه إلى الناحية الشرقية . بعد شارعين من هذه الناحية يوجد مطعم اسمه " سلاجل "

- شكراً .. أظن أنني سأمضى لأجريه بعد لحظة .. لم تبد الشقراء أية حركة ، والواقع أنها تظاهرت بأنها لاتهتم بحديثنا القصير بحيث أدركت أنها ستوافينى هناك .. سيكون من المهم أن أعرف كم تطلب نصيباً لها .. وعندما أقبلت الفتاة التى تحل مكانها اختفت الشقراء من الباب المخصص للمستخدمين .. ولعبت أربح مرات أخرى خسرت فيها عشرين دولار ثم ربحت

برحت مكاسى ومصيت إلى الخزانة وألقيت بالفيشات أمام الشباك
واستبدلها الصراف بئوراق مالية من فئة العشرين دولاراً مجموعها
أربعمائة دولار وبالأضافة إلى الدولارات النقدية التي دسستها فى جيبى
فى بداية اللعب يكون المبلغ الأجمالى الذى ربحتة أربعمائة وسبعة وعشرين
دولاراً وخرجت وقد خيل لى أنتى ديلنجر

وبعد بضعة دقائق كنت واقفاً ، أعتمد بظهرى على واجهة مطعم سلاجل ،
أنفت دخان سيجارتى فى نسمة المساء الحادة وأنظر إلى الشقراء الجميلة
وهى مقبلة نحوى .. وعندما اقتربت منى بحيث تستطيع السماع أطلقت
صغيراً خافتاً يدل على الأعجاب .. ورمتنى عندئذ بإحدى الغمزات التى
تعرف سرها وابتسمت لى فقلت

- ما أجملك !

قالت .

- هل أروق لك ؟

لم تكن تعرف الخجل ، ومع ذلك فقد توردت وجنتاها قليلاً .

وكانت ترتدى بلوزة ضيقة من النايلون وشورت " من نفس النوع ، مما
أظهر مفاتها فى غير أسفاف وتأبطت ذراعى ودخلنا معاً إلى المطعم ..
وجلسنا فى مقصورة صغيرة جانبية بها مقعد جلدى طويل ومريح .. وجاءت
الساقية وألقت أمامنا قائمتين وانصرفت وقلت

- اسمى مات برادى ، ويطيب لى أن أبدأ بكأس من النبيذ الجيد ، ثم

شريحة من اللحم .

أجابت وهي تبسم :

- وأنا أسمى مرجريت بليك .. ماجى للأصدقاء .. وليس هناك ماأتمناه
أكثر من كأس من النبيذ الجيد وشريحة من اللحم .

قلت :

- هذا جميل .

ثم رددت البصر حولي كما لو كنت أريد أن أكشف لها عن سر لأحب أن
يسمعه أحد غيرها وقلت :

- أنتى ربحت مبلغاً كبيراً من المال فى القمار اليوم يا حبيبتى .. أكثر
من أربعمئة دولار ، وأريد أن نحتفل بهذا الأمر معاً .

وابتسمت هى من جديد ، وأحسست بالارتباك .. وحتى قبل أن يأتى
النبيذ شعرت بحرارة متزايدة تجتاحنى .. وتبادلنا بعض الدعايات البريئة
ونحن نتناول الشراب ، ثم جاءت شريحتنا اللحم ، وكانتا ساخنيتين .. وعندما
فرغنا من الطعام ، كان كل منا قد روى للآخر تاريخ حياته ، فعرفت هى أن
شركة مات برادى للنقل ملكى أنا وأنها تمثل قوتى اليومى ، فى حين عرفت
أنا أنها تعمل فى توزيع الورق بملهى وسلفركنج منذ نحو سنة .

وسألتها :

- هل يروق لك هذا العمل ؟

- أن المواعيد لابأس بها .. وبارت أكرز ، مخدمى ، ليس شريراً
والمرتب مرتفع .

- وهل هناك مستقبل ؟

ترددت قليلاً ثم أجابت :

- كلا .. ليس هناك أى مستقبل لموزعة الورق أمام موائد القمار ..
ولكننى فكرت فى الأمر يابات .. إن أختى تقيم فى لوس أنجلوس ، وتطلب
منى دائماً أن ألحق بها وأن ألتحق بعنل ثابت .. وقد أفعل ذلك ذات يوم ..
ولكننى لأدرى ،، إن الحياة تطيب لى فى رينو

قلت

- لاريب إن جيك ويرث هذا رجل له أهميته

- هل تعرفينه ؟

- إنتى أعرف من هو ، أما هو فلا يعرفنى .. ولكنه يأتى إلى الملهى من
وقت لآخر .

كانت أجمل فتاة فى الملهى ، ومع ذلك لم يكن جيك ويرث يعرفها .. لعلها
تتظاهر بالتواضع .. ولكنها قالت أن ويرث كان يأتى من وقت لآخر كذلك ..
ومع ذلك فلا يمكن أن يكون الأمر مجرد حساب فى محل ما إذا كان لا يأتى
إليه إلا من وقت لآخر .. حساب ؟ .. ولكن ويرث لم يوقع فاتورة الحساب ،
بل اكتفى بأن قال : " أضف كل هذا على حسابى " .. ثم انصرف .. وأخذت
أنقر بأصابعى على المائدة ثم مددت يدي إلى علبة السجائر ، وأخذت
سيجارة وقدمت لها واحدة ثم أخرجت قداحتى وأشعلت السيجارتين .

كان هناك شئ مريب .. شخص غير صريح مع مات برادى . وهذا
الشخص اسمه بليك .. وأرسلت دخان سيجارتى نحو السقف ونظرت إليها

من خلال المصدرة وقلت وأنا أبتسم

- اصغى إلى يافتاة . ماذا لو تحدثنا عن النقود ؟ .

قولى لى ماذا تريدان فنقتسم الأرباح .. حسناً؟

- لا أريد عمولة يامات .. أنت الذى ربحت والمبلغ كله ملك لك .

- ماذا تريدان إذن ياماجى ؟

وهل لابد لى أن أريد شيئاً بالضرورة ؟

وكان رماد سيجارتى قد طال فعالجته ، وأخذ ذلك منى بعض الوقت ..

وعندما رفعت رأسى التفت نظرة الشقراء بنظرتى وبقيت معلقة بها

وأجبت :

- أظن ذلك .. خذى مثلاً أول مائة سائقى سيارات نقل تلتقين بهم فى أى

طريق ، واحتفظى بالسبعة الذين يبدو من هيئتهم أنهم أيرلنديون ودعى

الآخرين ينصرفون ، ثم أوقفى هؤلاء السبعة فى صف واحد وخذى الذى فى

الوسط .. أنه هو مات برادى .. وهو شخص عادى تماماً فيما يتعلق بنقوده

وثيابه .. ولن أضيف الكثير من الحماقات التى يجب أن تسمعها كل يوم ،

ولكن لابد أن أقول أنتى لن أحتفظ بهذه الشارة التى فى مقدمة قبعتى لو

أنتى لم أستطيع أن أرى بوضوح لكى أقود سيارتى .

معنى هذا أعرف مكانك فى هذه المسألة تماماً .. إنك لست أمام الرجل

الذى فى الوسط .

وإذ راحت تضحك عدت أقول :

- ماهى الفكرة التى فى رأسك إذن ؟

- مات . إنك ربحت ذلك المال ، وإذا اتخذت مسلكاً آخر فسوف يتكهرب الجوب بالنسبة لى . أعنى إذا اكتشف بارت أكرز حقيقة الأمر .

- اتفقنا إذن .. إنتى ربحتى .. ولكن فيما بيننا لماذا ؟

سحقت سيجارتها . ولم تنظر إلى هذه المرة ، وقالت :

- ربما لأن واحداً من السبعة راق لى .

أكانت هذه النقطة هى الحاسمة .. فما كنت لأستطيع أن أتعمق فى الأمر من غير أن ألقى حشداً من المجاملات .. وانهمكت فى عمل سريع يدل على خبرة كبيرة وأعدت صيغ شفتيتها بالأحمر ثم أطبقت حقيبتها فى حركة رشيقة ونهضنا .. وألقيت على المائدة ورقة مالية لتغطية الحساب ثم مضينا نحو الباب .. ولكننا لم نصل إليه .

لم نصل إليه لأننا ماكننا نبلغ منتصف الطريق إليه حتى انفرزت أصابع ماجى فى نراعى وتوقفت وقالت لاهته :

- مات !

نظرت إلى وجهها المذعور ، ثم نقلت عيني إلى حيث تنتظر فرأيت سيارة سوداء مقفلة بجوار الرصيف .. ولم يبذل الرجل المتين الجسم الذى يجلس بداخلها وينظر ناحيتنا أى جهد لكى يخرج من السيارة .

- مات ؟ .. إنه أت من سلفركنج .. إنه من رجال بارت اكرز .

قلت وأنا أحاول أن أضحك ضحكة صغيرة

لعله جائع .

- لاتمزح يابات .. لعلنا ارتكبنا غلطة ما

أرغمتها على أن تستدير بطريقة عادية واتجهنا نحو الباب الخلفي .
وكانت أصابعها لاتزال متشبثة بذراعى .. وسمعتها تلهث .. ومررنا بباب
مكتوب عليه " المستخدمون " وترددنا بما فيه الكفاية كي نستدل على باب
الخروج ثم انطلقنا مسرعين .. واجتازنا باباً آخر ومررنا أمام صف من
صناديق طريفة للقمامة ، ولم نلبث أن ألقينا أنفسنا أمام الباب الخارجى ..
وكان يسده شخص ضخم الجثة وقد وقف مباعداً مابين ساقيه وعلى شفثيه
ابتسامة شيطانية ، عاقداً ذراعيه فوق صدره وقال

- هل تذهبين إلى مكان ما يماجى ؟

شهقت الشقراء من الدهشة ، ولم أنطق أنا بشئ .

فلم يكن ذلك الشاب واقفاً فى ذلك المكان لكى يتكلم .

وقد حررت ييدى اليسرى ذراعى من يد ماجى فى رفق .

وقال الرجل :

- إن بارت يريد أن يراك أيتها الجميلة . أنت وذلك الماكر الصغير الذى

يرافقك .

بدأت بأن وجهت إليه لكمة قوية فى بطنه ، وبينما كان يتلوى من الألم
اتبعتها بلكمة على فكه ، ولكن يدي أصابها الوهن فى منتصف الطريق ،
ووقفت على كتفه دون أن تصيبه بضرر يذكر فى حين وقعت أنا بالذات
وارتطمت رأسى بالرصيف ، ولم أع شيئاً

وعندما رددت إلى نفسي أحسست بأننى ملقى فى أرضية سيارة .
ورأيت أن أبقي جامداً وأن أحاول معرفة سير الأحداث .. ولكن قبل أن
أتمكن من الاهتداء إلى أى شئ توقفت السيارة فأطبقت عيني وانتظرت .

ورفعنى رجل من ركبتى فى حين أخذنى آخر من ذراعى واجتاز الأثنان
بى باباً ثم ألقيا بى على الأرض فى غير رفق ، فوقعت فوق سجادة لينة ،
وسمعت صوت ماء ينساب من صنوبر فتأوهت وتحركت قليلاً ثم فتحت
عيني .

- قف .

تحاملت على ركبتى بمشقة .. كانت الشقراء جالسة فوق مقعد كبير وقد
دفنت وجهها فى منديلها .. وكان هناك ثلاثة رجال يبدو كل منهم متين البناء
قاسى الملامح ، ويسدل كل منهم طرف قبعته على وجهه ويبدو مظهرهم
أقرب إلى مظهر القتلة ، بينما جلس خلف مكتب رجل رابع راح ينظر إلى
فى تقرز ظاهر ، حبه الطبيعية بذقن مزدوجة وشفة متدلاة .. وعندما تكلم
انبعث من عينيه بريق .. قال :

- قلت قف أيها الخنزير .

وتمكنت من الوقوف أخيراً وأنا أشعر أن رأسى تكاد تنشطر نصفين ..
ومررت بأصبعى خلف قبعتى وأحسست بورم كبير .. وانحنى نو الذقن
المزدوجة ناحيتى ، ويداه فوق زجاج مكتبه وقال :

- انتى لن أسالك أيها الخنزير إذا كنت قد فعلت هذا حقاً لأن رجالى
رأوا كل شئ .. ولا أدري كم من الوقت استمر هذا ، ولكن يكفينى أن أعلم

أن هذا قد حدث ، ولا يسرنى هذا أبداً هل تسمع ؟
ورمانى بنظرة تقدح شرراً ثم تحول إلى ماجى وقال
ماذا فعلت لكى أستحق منك هذه الضربة ؟ أننى أنقذك مرتباً مرتفعاً ،
كما تفعل جميع ملاهى رينو ، وأعاملك كما يجب ، ولأطالبك بالبقيش
الذى تحصلين عليه كما يفعل غيرى من أصحاب الملاهى .. أليس هذا
صحيحاً ياما جى ؟

وكنت قد أحسست بتحسن فى حالتى ، ولم أشأ أن تتحمل الشقراء من
التقريع أكثر مما يجب فقاطعته وأنا أقول لنفسى أن علة أخرى أفضل
بكثير من أن أترك أكرز يعنف الفتاة :

- دع العواطف جانباً . أننى رشوت إحدى موظفاتك ، وأقنعتها أن
تجعلنى أربح بضعة دولارات من "سلفركنج" وأنت الآن قد أفلست ، أليس
كذلك ؟ .

مائتا دولار أفلست الملهى ..

وكان ذلك كافياً لكى يحول نو الذقن المزوجة اهتمامه إلى . وكان الرجل
السخيف ممسكاً بكوب من الماء فالقاه فى وجهى ، وفتح ركن فمه لكى يقول
- دعنى أعطى هذا الوقح درساً يابازت .

وكنت أسرع من صاحب الملهى فى الرد إذ قلت :

أن لك ميزة على أيها الرجل الشجاع .. ألق مسدسك فوق المكتب ودعنا
نتصارع بالأيدي .

صاح نو الذقن المزوجة .

- أخرس أنت وهو

ولكنه كان قد وقف على قدميه عندئذ وتطاير الشرر من عينيه وهو ينظر
إلينا عبر مكتبه وقال

- أننا نضيع الوقت .. أنا الذى أتولى دفة الأمور .

وتحول نحو الشقراء وقال :

- أنت مطرودة .. ليس من سلفركنج فحسب ولكن من رينو بأسرها ..
أمامك حتى ظهر الغد لكى تغادرى المدينة .. وسأتحقق أنا بنفسى من أنك
غادرت البلدة .. هل تسمعين ؟

هزت ماجى رأسها وقد خفضت عينيها وجهها مازال مدفوناً فى
منديلها .

- أما أنت أيها الخنزير فلا حاجة لنا بك أنت الآخر ، ولايهمنى أن أعرف
حتى تغادر المدينة ، ولكن لاتطأ سلفركنج بقدميك بعد اليوم . هل تسمع ؟ ..
ونهضت قبل أن تسوء الأمور أكثر من ذلك .. وانهضت ماجى وأقبلت
نحوى .. وألقت بأصابعها على نراعى قائلة :

- تعال يامات .. من الأفضل أن تنصرف وكانت تتكلم فى صوت خافت
مذعور بعض الشيء .

وكانت على حق طبعاً ، فقد لعبنا بالنار ، وخرجنا من اللعبة بحرق بسيط
جداً .

كان اكرز جالساً خلف مكتبه وعلى وجهه تكشيرة بشعة ووقف رجلان من
رجاله خلفه . أما الثالث ، وهو الرجل النحيف الذى تكلم من ركن فمه

والذى يتظاهر بالقسوة والشدة فقد كان يعتمد بظهره على الباب ، ولم يتحرك .

- دعهما يخرجان يافارنى .

كان الرئيس هو الذى تكلم خلفنا ولكن فارنى رمانى بنظرة صارمة على الرغم من ذلك .. وحررت ذراعى من يد ماجى .. ورأى أكرز أفعل ذلك فصاح فى حدة :

- فارنى !

وأفسح الرجل " الصنديد " الطريق وتركنا نمر .

كانت الشقراء تقطن فى شقة بالدور الثانى .. وبدأ نسيم المساء الرطب يهب من ناحية الصحراء .. وكنا جالسين فوق الأريكة وأمامنا على منضدة صغيرة قدحان من القهوة .. واضطجعت فى مقعدى إلى الخلف .

وحاولت أن أستعيد الأحداث التى وقعت وأن أهتدى إلى الخيط الذى يربط بينها .. لقد احتجز ويرث سيارتى ، ووهبتنى الشقراء أربعامائة دولار فى لعبة مغشوشة ، وأصابنا ماأصابنا من ضرب وتقرع ، وفقدت الشقراء عملها .

- يؤسفنى جداً أنك فقدت عملك ياماى .

-أشكرك يامات ، ولكننا نعرف ماينتظرنا .. أنك كنت كريماً إذ أخذت اللوم على عاتقك فى مكتب أكرز .. وسأتذكر ذلك إلى الأبد يامات .

ولكن الغلطة غلطتى أنا منذ البداية فأنا التى بدأت بالغش وليس أنت كيف

حال رأسك ٠

ومرت بيدها الحامية فوق كتفى وتوقفت عند عنقى .. وداعبت أصابعها
وجهى فى رفق - والتقت عيناها بعينى ، وحاولت أن أقرأ ماتخفيه فيهما
طبعاً . كانت هى التى أثارت الزويعة ، فلماذا .. وقلت وأنا أضع الأوراق
المالية فوق المنضدة

- هذه هى النقود ياماجى .. احتفظى بها .. أظن أن بارت لن يستردها
منا لأنه لم يشأ أن تذهب وتشكوه وتقول إنه يستخدم رجالاً مسلحين
لاسترداد ما يربحه اللاعبين من الملهى .. هذه النقود لك أنت

- كلا يامات

قلت وأنا أبتسم

- بل هى لك .. أن لادى عملى ، أما أنت فقد أصبحت بلا عمل ، فخذى
النقود . يجب أن أضع ثمن الدرس الذى تلقيته

ولمست قمة رأسى بيدي وأنا أقول :

- من حسن حظى أنها ناشقة ..

- مات .. لا أستطيع .

ونشطت أصابعها فى مداعبة عنقى من جديد واستطردت :

- هناك أشياء يقدم عليها المرء من أجل المال وأشياء يقدم عليها فى
سبيل لاشئ .. وإذا أنا أخذت النقود فلن أكون إلا غشاشة قذرة ، وما هكذا
بدأ الأمر .. رأيتك جالساً مع روبرت ولا أدرى ما الذى أصابنى يامات ..
أردت أن أجعلك تريح

- ولكن ماذا ستفعلين الآن ؟ .. هل تمضير إلى أختك في لوس أنجلوس ؟

- ولم لا ؟ كنت أريد أن أذهب لزيارتها ، وقد حانت الفرصة . وربما كان ذلك شيئاً جميلاً حقاً لأنه لا يوجد أى مستقبل لموزعة الورق في ناد القمار .
أسرعت تقول :

- ماجى إننى سأعود إلى لوس أنجلوس بمجرد أن يفرغ جاك ويرث حمولة سيارتى ، فلماذا لاتأتين معى وتجلسين بجوارى .. أنها ليست سيارة بولمان ولكن مقصورة القيادة نظيفة ومريحة ويسرنى أن ترافقيني .
- ولكن هذه فكرة رائعة جداً يامات .

وانفرجت شفتاها وراحت تلهث كما تفعل الفتاة المراهقة حين يدعوها شاب لنزهة معه .. ولكن إذا كانت ذكرياتى عن أيام الدراسة صادقة فإن الكثيرات من المراهقات كن يملكهن الدهشة عندئذ ؛ وكان أكثرهن يبذلن جهدهن لكى يدعوهن الفتى الذى يقع عليه اختيارهن .. واحسست فجأة بأن الشقراء الجالسة بجوارى لم تدهش كما كان ينبغى حين عرضت عليها أن ترافقنى إلى الجنوب .. ومرة أخرى خامرنى أحساس بأن الأحداث تفلت منى ، كالكاميون المحمل على طريق مكسو بالثلج .. كنت بحاجة إلى الوقت .. وكانت هناك بعض السجائر فى علبة صغيرة فوق منضدة القهوة فأشعلت اثنتين ناوت أحدهما للشقراء وأنا أقول :

- أتفقنا .

- وهل كان بوسعى أن أقول غير ذلك ؟

هتفت تقول

- سأحزم حقائبي صباح الغد .. حقيبتين وراديو صغير .. هذا كل ما
لدى .

ولم يعد هناك شيء آخر .. وغطيت يدي بيديها فلم تسحبها .. كانت
متكومة حول نفسها فوق الأريكة وقد انثنت ساقتها تحتها ولم يظهر منهما
غير كاحل صغير وحذاء ذي كعب عال تحت الجوتلة الرقيقة النايلون .
كان التأثير جميلاً . كان كل شيء رائعاً لولا أن بعض الأمور قد حدثت
بسرعة بحيث لم أفقه لها شيئاً .

وتلاقت نظراتنا من جديد . وتراقصت الشرارة من أحدنا للآخر وفجأة لم
أعد أهتم بقطع اللغز التي بدت متنافرة وغير منسجمة بعضها مع البعض ..
لم يعد يهمني أن يكون للشقراء الجميلة دخل كالخيط الذهبي الذي يظهر ثم
يختفي في ثياب المهرج المختلفة .. وانحنينا ، كل منا نحو الآخر ، وتلاقت
شفاهنا واحتوتني ذراعاها .

- مات .. ما كان يجب أن تهتم بي .. لماذا تحتم أن تكون أنت بالذات ؟
لم أجب .. واكتفيت بأن ضممتها بين ذراعي في قوة .. وبقينا هكذا مدة
طويلة .. وكانت ماجي هي التي تخلصت أخيراً وقالت :

- الأوفق أن تنصرف بهدوء يامات .

- طبعاً يا حبيبتى .

ونهدت . ومضيت إلى النافذة المفتوحة ورحت أسبح في هواء الليل ،
وعندما عدت كنت قد سيطرت على نفسي .. وقلت وأنا ابتسم :

- لاجابة بك إلى العمل لكي تكسبى ثمن الرحلة .

سأمر غداً لكي أضحبك بمجرد أن يفرغ ويرث من تفريغ حمولتى ..
ربما فى العاشرة أو بعد ذلك بنليل .. وسنكون قد غادرنا رينو فى الساعة
الحادية عشرة ، ونصل إلى لوس أنجلوس قبل منتصف الليل بقليل .

وأخذت قبعتى ومضيت إلى الباب وفتحته .. ولكن الغشاشة الجميلة
اجتازت الغرفة بسرعة ووقفت بينى وبين الباب ، وألقت يديها على كتفى .
وكان الباب قد بقى مفتوحاً خلفها وقالت :

- ما هذا عنيت يامات .. أنتى .

قلت :

- ماذا لو تصارحينى بما يدور .. إن هناك أشياء كثيرة تستغلق على

ووقفت على طرفى قدميها وأحاطت عنقى بذراعيها وأطبقت بفمها على
فمى ، وارتعشت شفتاها تحت شفتى .. وسمعت جذاها يدفع الباب خلفها
ثم سمعت الباب ينصفق فى صوت جاف .

فى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى كنت اعتمد بظهري على
سيارتى الكاميون أمام محل جيك ويرث ، انتظر قدوم صاحب المحل .
وكنت قد اتصلت به بالتليفون وقال إنه لن يتأخر عن المجئ . وبدا لى أنه
يتكلم معى بطريقة غير ودية .. ورحت أدخن سيجارة وأنا أتساعل إذا لم يكن
يارت أكرز قد وى له ماحدث .. وعندما رأيت ويرث يتقدم بخطوات واسعة
فى الشارع أدركت أنه على علم تام بما حدث فى ملهى أكرز

نظر إلى متهيئاً وقال فى ايجاز وهو يفتح الباب

- هذه مسألة قنرة يابراى .

وبخلنا بين المرايا واللوحات الفنية والطلاء الحديث .

ولم تكن السجادة قد ركبت بعد .

إنك تدبرت وورطت نفسك مساء أمس ، بعد أن غادرتك يابراى .

- ماذا لو تحدثنا قليلاً عن حمولة سيارتى ياويرث .

- سوف نفعل .. ولكننى اتحدث الآن عن تلك اللعبة القذرة التى قمت بها أنت والشقراء فى ملهى بارت .. إننا لانحب هذا النوع من الأشياء كثيراً فى رينو يابراى .. وإذا أريت الحق فهذا شئ لانقبله على الإطلاق وأبقى إلى نظرة باردة ووضع قبعته فوق المكتب العارى وراح يسير جيئةً وذهاباً فى القاعة .. وإذا كان قد انتظر أن أتبعه وأحاول أن أقدم له تفسيراً لما حدث فقد أخطأ .. وعبرت القاعة وتظرت إلى المرآه ، وأزلت خيطاً رفيعاً من فوق قميصى الأخضر ثم رفعت رأسى لكى انظر إلى اللوحات .. كان الإسم الذى فى أسفل واحدة منها هو ويرث .. وانتقلت إلى لوحة ثانية على الرغم من أنه لم يكن هناك أى داع لذلك ، فقد كان واضحاً أن كل اللوحات من رسم شخص واحد ، هو ويرث .

وعدت إلى المكتب وجلست فوق حافة منه .. أن ويرث هذا رجل موهوب .. لوحات فنية ثمينة ومحل للميسر من الدرجة الأولى .. أنه رجل ذكى .. ماسة ثمينة متعددة الأضلاع ، وحريص على التحدث فى التليفون بعيداً عن مسمع أى غريب .. ورحت أدخن سيجارتى وأنا أنتظر ،

وقال فى غير الكترات :

- سوف نفرغ حمولة سيارتك حالياً وجلس فى مقعده أمام المكتب .
ولكنه سرعان مانهض ثانية ومضى إلى المكتب الصغير الخلفى ، وعندما
عاد كان يمسك بمقعد قدمه لى كان من الواضح أنه لا يحب أن يجلس
أحد أمامه بطريقة تـ طره إلى رفع رأسه لى يراه

- أننى ارسلت جو لى يبحث عن بعض العمال ، وسوف يأتى من وقت
لآخر .. كلما أسرعت بمغادرة رينو كلما كان ذلك أفضل .

قلت

- أن الأنباء تنتشر هنا بسرعة غريبة

- أننا ندير أمورنا إذا ما أقدم أحد على أية خدعة فى رينو فإن الجميع
هنا يتناقلون أخباره .. والذى يحزنتنى يامات هو أننى أنا الذى مضيت بك
إلى بارت ، وقد شعرت من نحوك بود عجيب و

قاطعته أقول

- وفر دموعك . ليس الإنسان بحاجة إلى عراب لى يشترك فى لعب
الورق فى رينو إن أى شخص ، فى جيبه نقود يمكن أن يدخل سلفركنج
ويضع نقوده على مائدة القمار ويلعب كما شاء له اللعب

مالذى دهاك ياويرث ؟ .. هل أنت شريك فى ملكية سلفركنج

فتح فمه ثم أطبقه وقال وهو يرمى بنظرة يقظة

- كلا .. كل ما هناك .

- أطبق فمك إذن

راح يضرب بقبضة يده راحة يده الأخرى ، ثم عادت الابتسامة المهنية

إلى وجهه .. كان يبذل كل جهده لكي يبدو ظريفاً مع مات برادى .. وقد
تعملت وأصيبتة بصدحة .. ولم يكن بالرجال الذى يقبل أى شئ كان ولكنه
تحمل الضربة هذه المرة .. وحاولت أن أفهم لماذا ؟ .

واتضح أن جو هو نفس الرجل الذى رأيتة بالأمس والذى كان يرتدى
البدلة التويد ، ولكنه استبدل البدلة التويد هذه المرة بأخرى غيرها .. وجاء
معه بأربعة من العمال قاموا بتفريغ الحمولة من الكاميون .. وبعد أن أغلقت
أبواب السيارة قمت الفاتورة لويرث فرجع حاجبيه وقال فى لهجة مريرة :

– إذا اعتبرتا ماحصلت عليه من سلفركنج فإن الجرأة لاتنقصك لكى
تطلب منى أن أعوضك عن التأخير .

– أنتى قلت لك أمس إنك طلبت البضاعة ، ولكنك لم تستطع نقلها من
السيارة ، ولهذا لايد لك أن تدفع .. هذه هى الأعمال .. وماعليك إلا أن
تخصم المبلغ من حصة العم سام .

– طبعاً ، ولكن .

هل كنت ترد لى خسارتى لو أنتى خسرت نقودى ياويرث ؟

توترت عضلات فكه ولكنها لم تلبث أن تراخت .. ومضى فجاء بدفتر
شيكاته .. ونظرت إليه وهو يكتب .

كانت أصابعه تجرى بالقلم فى خفة ويسر ، وخرجت الكلمات ملساء
ومستديرة وجميلة .. والقيت نظرة على اللوحات الفنية ثم عدت بعينى إلى
التوقيع الذى على الشيك .. كان الخط والتوقيع مماثلين .

وتهض وراققتى حتى سيارتى، وجو من خلفنا .. وعندما صعدت إلى

لم

مقعد القيادة قال

- أنتى شديد العجب يامات أزاء الطريقة التى استملت بها الشقراء واقنعتها بأن تقدم لك نقود أكرز . لقد كانت لعبة متقنة ، ولكن لاتحاول القيام بها مرة أخرى .. إنتى أنصحك كصديق يامات . إن بارت لم يعجبه ذلك أبداً .. وإذا أقدمت على نفس اللعبة فى ملهى آخر فإن منظمنا ستعتبرك شديد الخطر على نشاطها .. أظن أنك تفهم ماأعنيه يابراد ؟

- إذا كنت تقول لى ذلك بدافع الكرم يا جيك فإننى أشكرك .. ولكن لاتبال ، فإننى لن أعيد الكرة .

هز ويرث يده .. ولم ترق لى الابتسامة التى شيعنى بها .. وكذلك لم ترق لى ابتسامة جو ، فإن آخر مرة نظر إلى فيها شخص بهذه الطريقة انتهت بمجموعة من الجروح واللطامات والبقاء فترة وجيزة فى السجن

وعدت بذهنى إلى الورااء وتذكرت حادثاً وقع لى أثناء الحرب كانت فرقتنا موجودة على سطح حاملة دبابات فى طريقها إلى سايبان ، وأظن أننا أحسنا بشئ من الضجر والملل ، ووقعت بينى وبين البحارة مشادة

كانت مشادة بدأت بسيطة ثم أخذت تكبر وتشتد إلى حد أن رأينا أن ننهيا بيننا بالملاكمة .: ومضينا إلى الحلقة التى أعدها بالحبال فوق سطح الباخرة .

ونظر الجميع إلى عندئذ كما لو كانوا ينتظرون إلى خروف ذاهب إلى المذبح .. ولكننى كنت قد تشاجرت قبل ذلك مرة أو مرتين وعرفت كيف ادافع عن نفسى ، و صورت أنتى ا استطيع أن أفعل نفس الشئ هذه المرة

ولبسنا القفازات ودق أحدهم الجرس وبعد ثلاث جولات قصيرة أوقف
البحار المعركة كرمأ منه ورفقأ بي لأن الذى حدث لمات برادى ماكان يجب
أن يحدث لأى شخص آخر ولاحتى لمحترفى الملاكمة الذين يتلقون اللطمات
والضربات نظير آلاف الدولارات .

وقد أتضح أن ذلك البحار كان يتدرب لكى يشترك فى بطولة الأسطول
الأمريكى للملاكمة .. ويعد سفك الدماء لم ينضب معين الأصدقاء فى اطراء
الطريقة التى صمدت بها حتى الجولة لثالثة ، ولكننى اتذكر النظرات
الحزينة التى رمونى بها وأنا أستعد لمنازلة البحار .

وتذكرت الفيشات التى أخذتها كذلك .. والآن أرى نفس النظرة الحزينة
على وجه جيلا ويرث ومساعدته .. كان لسان حالهما يقول :

- خسارة .. يا للغبى الأحمق .

أوقفت الكاميون بجوار الرصيف ، وصعدت إلى الشقة ركضاً فوجدت
ماجى فى انتظارى .. كانت مستعدة للرحلة .. وكانت قد جمعت شعرها
الطويل وربطته بشريط جميل ، وكانت ترتدى بلوزة مكشوفة الصدر وجنتلة
جميلة .. ولم أر حقائبها .. وقد لقيتني وعلى شفيتها ابتسامة تدل على تردد
يسير .. ورأيت فوق المنضدة الصغيرة الأوراق المالية من فئة العشرين
دولاراً ، وفوقها الدولارات القضية فى نفس المكان الذى تركتها فيه .. وقلت
وأنا أشير برأسى إليها :

- إنه لبقيش سخي الخادمة !

قالت وهى تنظر إلى مات .. إنتى .. لاشئ يرغمك على أن تريك نفسك بي
للعودة إلى لوس أنجلوس .

قلت :

- أربك نفسى .. ولكتنى فى غاية السرور .

- مات ! ..

وتقدمت منى وعيناها الزرقاوان تتأملان وجهى وعندما اقتربت منى طوقتها بذراعى .. وتراجعت إلى الخلف وهى تقول :

- مات .. أريد أن أطلعك على مشاعرى نحونا معاً .

وتخلت يداها عن كتفى ووضعت راحتيها فوق عيني فى رفق معتمدة بأصابعها المتشابكة على أرنبة أنفى .. وانبعث من يديها احساس بالطراوة فى وجهى كله ، ولم أعد أستطيع رؤية شئ وقالت :

- يجب أن تأخذ النقود يامات وإلا أفسدت ما بيننا لن أكون فتاة وقعت على فتى راق لها وانما غشاشة قدرة تسعى وراء النقود .. هل ستأخذها يامات ؟

- حسناً .. والآن ؟

- أنتظر .. إننى أريد أن أقول لك شيئاً آخر .. لأريد أن تتصور أنك مضطر أن تصطحبني إلى لوس انجلوس .. لو خطرلى أنك تظن أنك مضطر إلى ذلك بسبب ما حدث الليلة الماضية فإنه سيكون أمراً فظيماً بالنسبة لى . أعنى أن ذلك سيجعل منى انसानه أخرى لأريد أن أكونها .

أوقفت هذا السيل المتدفق من الكلمات كما يفعل أى رجل آخر لديه ذرة من العقل .. وأنتهى الأمر بيننا بعناق حار .. وعندما تباعدنا كانت ترسم على شفتيها ابتسامة متألقة وسألته قائلاً :

- هل الأمر على مايرام الآن ؟ .. هل نستطيع أن نرحل ؟

قالت وقد أصبحت عملية .

- طبعاً يامات .. هناك حقيبتان في المطبخ .

وأمسكت بجهاز راديو صغير ويجعلتها اليدوية ثم هبطنا .. ولما كانت مقصورة القيادة واسعة بما فيه الكفاية فقد وضعت الحقيبتين بجوارنا ، بعيداً عن ساقينا .. ووضعت جهاز الراديو فوق إحداهما ثم عاوتتها على الصعود .. وأدرت المحرك وانطلقنا .

- ها نحن قد بدأنا الرحلة ياماجي .. هل انتهت متاعبك ؟

قالت وهي تربت بيدها على نراعي :

- نعم يامات ويحطولى أن أتذكر الجزء الأول من هذه الرحلة .

لاشى إلا الثلاثمائة كيلو متراً الأولى ، من رينو حتى بشوب ، تماماً قبل أن ألحظ السيارة التي كانت تتبعنا فى اصرار عجيب .

كان كل شىء وادعاً قبل ببشوب .. كانت سيارة الكاميون فارغة وكانت تتساق فوق الطريق فى خفة ومحركها الديزل يدور بانتظام كالساعة الثمينة .. وكانت الشقراء أجمل الأشياء التي تزين مقصورة القيادة .

وكانت فوق ذلك زميلة رحلة مدهشة .. لأسئلة مبهورة يتبعها شرود ذهن واضح عند الأجابة عليها .. ولاضحك متواصل لطالبة مراهة كل دقيقتين .. لاشى غير شابين ناضجين يخطو كل منهما نحو الثلاثين .. وإذا كان من الخطورة بالنسبة لها أنها فقدت عملها فلم يظهر عليها شىء من ذلك .. كان الحديث بيننا عانياً وسهلاً .. وفى مدينة كارسون توقفت عند محطة بنزين

للسيارات الثقيلة لكي اتزود بالوقود .. وسألتها قائلاً :

- هل تريدون قهوة ياما جي ؟

ترددت .. والقت حولها نظرة حذرة ، ثم أومأت برأسها نحو مشرب صغير وتأبطت ذراعي قائلة :

- فكرة طيبة .. لنمض إلى هذا المشرب ، فمنه نستطيع أن نرى الحقيبتين .

واحتسينا القهوة ، وتناولنا بعض البسكويت بحيث أستعدنا قوانا ونشاطنا عندما عدنا إلى السيارة .

وأدرت مكيف الهواء الخاص بالصحراء ثم ملأت خزان الماء وانطلقنا في الطريق من جديد .. وقطعنا كيلو مترين أو ثلاثة ثم لاحظت أن الشقراء راحت تنظر إلى بطريقة عجيبة .

وقالت فجأة :

- مات .. أراهن أنك متزوج .

- تخسرين الرهان .. ولكن من الذي أوحى إليك بهذه الفكرة ؟

- إن لك طريقة .. إنك تتكلم في بسر وارتياح .. كما لو كنت معتاداً على أن تكون معك فتاة .

قلت ضاحكاً :

- أربع أخوات .. ثلاث منهن أكبر مني سنأ .. وكان لابد لي أن اعتادهن كما ترين وأنت ؟

لم تنطق بشئ .. وأحسست بأصابعى تتوتر على عجلة القيادة وكنت أقود السيارة فى حرص كبير .

ولكننى أحسست فجأة بخوف مبهم ، وأدركت أنه يطيب لى أن أرى ماجى كثيراً عندما تستقر فى لوس انجلوس .. أحلام جميلة .. ولكن .

وقلت فى هدوء :

– لاريب أنتى أخطأت .. ولكنك لاتلبسين " دبلة " .. فأين يختبئ ؟

انسابت يدها على قماش كمى الأزرق وهبطت حتى لمست أصابعى ، فوق عجلة القيادة وقالت :

– أنه لم يعد يامات .. لم يعد من جزيرة صغيرة فى المحيط الهادى ، بعد معركة ابوجيما .

قالت ذلك فى هدوء تام .. مجرد بيان لأكثر .. بيان كان غنياً عن كل محاضرة .. تعلمت كيف تعيش بهذه الفكرة .. ولكننى لم ألق عليها أى سؤال ، وعدت بالحديث إلى القمار ، وسألتها كيف انتهت إليه .

رمتنى بابتسامة حارة وسرنى أن يعود الحديث إلى مجراه العادى .. وقالت :

– هكذا يامات .. لم يكن بالعمل الردىء، وهو لا يختلف كثيراً عن تقديم صوانى الطعام فى المطاعم الصغيرة .. والواقع أنتى اشتغلت ساقية قبل ذلك .

واضطجعت إلى الوراء واستطردت تقول :

– إننى زاولت أعمالاً كثيرة .. وأنت يامات ؟ .. إنك لم تتعلم لعب الورق

فى سلفركنج طبعاً ؟

قلت وأنا ابتسم :

- إننى قضيت أربعة أعوام فى خدمة العم سام .

- فى أى فرع ؟

- فى الجيش .. فى التحويلات .. وقد مارست لعب الورق كثيراً أثناء هذه
المدة بحيث لم أعد أشعر بالرغبة فى اللعب بعد ذلك إلا فيما ندر .

واستمر الحديث بيننا على هذه الصورة بعض الوقت .. وكنا ننتقل من
الماضى إلى الحاضر والعكس بالعكس .. وكنا نتقدم فى الطريق باطراد
ودخلنا كاليفورنيا وبلغنا الجسر المقام فوق بحيرة تويارا .. وبصفتى سائق
سيارة نقل كان لابد أن أقف للتفتيش وفتحت أبواب السيارة الفارغة ، وألقى
الحراس نظرة سريعة بداخلها ثم استأنفنا السير .. وبلغنا بيشوب ، ونطقت
ماجى بالاسم المكتوب على علامة الطريق ، عن مدخل المدينة وتوقفنا لتناول
الطعام .. ومرة أخرى ترددت ماجى لأنها ارادت أن تراقب الحقيبتين أثناء
تناولنا الطعام .. وقلت لها مداعباً .

- كأنهما مملوعتان ذهباً .

- إن ثروة بليك ليست كبيرة ، ولكن يحزننى أن أفقد الأشياء الصغيرة
التي امتلكها .

وطرحت الأمر عن ذهنى . ولكن حين عدنا إلى الطريق وغادرنا بيشوب
قرأت الشقراء اسم المدينة .

نطقت به فى صوت واضح كالمدرس وهو يعلم الطفل كيف ينطقه .

- بيشوب .. إن بيشوب مدينة جميلة .

أجبت وأنا ألقى إليها نظرة وجيزة .. طبعاً .. ولكن الجو حار هنا ..
ولكنها أشارت إلى صبي يركب جواداً أسمر ويعدو به من بعيد وغيرت
الحديث .. وأسرعت قليلاً .. وكما يفعل سائقي جميع سيارات النقل ألقيت
نظرة في المرآة العاكسة لكي اتحقق من الطريق .. كان اليوم يوم أحد ،
وكان هناك بعض الأهالي يعوبون إلى بيوتهم في نهاية عطلة الأسبوع ..
والتقينا بعدد كبير منهم ونحن نقترّب من لوس أنجلوس .

ولم ألاحظ شيئاً خاصاً .. لأول وهلة .. ولكنني لم ألبث أن لاحظت أن
هناك عربة تسير خلفنا .. عربة كان يبدو أنها تتسكع كان معدنها يلمع
ويبعث ألف بريق ولكنني لم أر ذلك البريق يزداد ويتضخم في المرآة
العاكسة لي يختفي من جديد كما هي العادة مع غيرها من السيارات ..
ولكن السيارة نفسها كانت تظهر ثم تختفي من وقت لآخر وتحتفظ بنفس
السرعة التي كنت أنا نفسي منطلقاً بها ، وهي سبعين أو خمسة وسبعين
كيلو متراً في الساعة .. وألقيت بنظرة إلى الشقراء .. ولكن لو أنها كانت
على علم بما يدور خلفنا فإنه لم يظهر عليها شيء من ذلك .. وراحت الكيلو
مترات تتابع ويتتابع معها شريط الأسفلت اللانهائي ، وكانت السيارة ذات
المعدن البراق لاتزال خلفنا عندما ظهرت لون باين أمامنا .

- مات ؟ .. هل هناك شيء على غير مايرام ؟

- على غير مايرام ؟

وكنت قد أجبتها على عجل ، فألقت إلى نظرة عتاب وقالت :

- إنك لاتنطق بشيء منذ فترة .

قلت وأنا أحاول الابتسام :

- ذلك أننى أفكر فى تناول قدح من القهوة أو شئٍ مرطب .. فلنتوقف فى لون باين .. أومأت بالموافقة .. وتركت مؤشر السرعة يهبط حتى ستين كيلو متراً ، ولم تلبث أن ظهرت العربة التى خلفنا وأخذت تقترب .. غير أنها أبطأت من جديد .. وظلت محتفظة بنفس المسافة بيننا .. وهبط مؤشر السرعة إلى خمسين .. وأبطأ السائق الذى خلفنا مرة أخرى ، واختفى لحظة وجيزة .. سأتأكد من الأمر فى لون باين بصفة مؤكدة .. وتوقفت فى أول مكان مررنا به .. وهبطنا لكى نتناول كوكاكولا .. وأرادت ماجى أن تراقب السيارة الكاميون ونحن نحتسيها .. ولكننى رحمت أحرق فى الطريق الذى أتينا منه ، ولم تظهر السيارة ، فقد أثر سائقها أن يبقى معرضاً نفسه للحر اللافتح بدلاً من دخول المدينة .

لم يعد لدى أى شك فى أن السيارة الأخرى كانت تتبعنا .. ولكننى رحمت أتساءل من يكون ذلك .. وماهو الجمال الذى يجده فى مؤخرة سيارتى لكى يظل خلفنا هكذا .

وإذ خرجنا من المدينة قالت ماجى فى صوت مرتفع :

- لون باين .. هل لون باين مدينة شديدة الحر .. هى الأخرى يامات ؟ .

- طبعاً .. كل مدن هذه المنطقة شديدة الحر .. وسيظل ذلك حتى نصل إلى الساحل .

وخلال المائة والخمسين كيلو متراً التى تلت تكلمنا عن أشياء وأشياء ولكننى كنت أثناء هذه المدة مشغولاً بشئٍ أكثر أهمية ، فإننى لا أستطيع

أن أنسى تلك السيارة التي تتبعنا .. وكان لابد لي أن أعرف ما يدور ،
ولكنني لم أستطيع أن أستجوب ماجي .. فلعلها مشتركة في هذه المؤامرة ،
ولعلها غير ذلك ، ومهما يكن قلن تكون هناك أية فائدة في سؤالها .. أن
الأربعمئة دولار التي أخذتها من بارت أكرز في سلفركنج لم تكن هي
السبب لأنهم لو كانوا قد أراوا استردادها لأظهروا أنيابهم أمس ، وأنا بين
أيديهم في المكتب .. بل الواقع أنهم كانوا حريصين على عدم المطالبة
باستردادها .. ورحت أقلب هذه الأفكار في رأسي ولكنني لم أستطع
الأفتداء إلى مفتاح ذلك اللغز ، ولم أعرف إذا كان الذين يتعقبونني من
جانب ويرث أم من جانب بارت أكرز .

وامتدت مدينة موجيف أمامنا .. وقلت :

- سوف نستريح قليلاً ياماجي .. يمكنك أن تذهبي وتتاولي مرطباً ريثما
أتزود بالوقود .. وسأدعك تقومين بالمراقبة بدورك .

هزت رأسها .. ولكن لم تكن بي أية رغبة هذه المرة في أن أترك
أصحابنا الذين يتبعوننا يتعرضون للحر .

وحرصت هذه المرة على أن أجعلهم يتغلغلون داخل المدينة .

اجتزت ضواحي موجيف وقطعت الطريق القصير حتى نهايته قبل أن
أتوقف عند محطة الخدمة .. ونظرت إلى المرآة العاكسة .. كانت السيارة
الأخرى تبعد عنا بيئتين ، أمام محطة أخرى للخدمة في الناحية الأخرى
من الشارع .. كان سائقها يستطيع أن يراقبني من مكانه هذا .. وانتظرت
حتى عادت ماجي ، ثم هبطت وبرت بالمحطة واتجهت إلى المكان المكتوب
عليه " للرجال " ، ولكنني لم أدخل بل ظللت أمشي ، وما أن أصبحت بعيداً

بحيث لاتستطيع ماجى أن ترانى حتى انعطفت إلى شارع صغير مواز للطريق العام وقطعته جرياً .. وبعد شارعين آخرين انعطفت يساراً ودلفت إلى الشارع الذى يؤدى إلى الطريق العام وأنا أسائل نفسى من سارى .. رجال أكرز أم رجال ويرث ؟

وعندما رأيت السيارة الكبيرة تقدمت قليلاً إلى أن تمكنت من رؤية الرجل الجالس أمام عجلة القيادة .

كان هو زميل جيك ويرث ، ذلك المدعو جو والذى كان يرتدى البدلة التويد واستدرت لى أشعل سيجارة وأفكر .. لقد احتجزنى ويرث بسبب لأدريه ولم يذكره لى .. قال إنه لم يكن مستعداً لتفريغ حمولة الكاميون بعد الظهر يوم السبت .. ولم يكن مستعداً لذلك صباح يوم الأحد أيضاً ، ومع ذلك فقد سمح لى بالرحيل يوم الأحد .. بل إنه كاد أن يعانقنى وهو يودعنى .

وأطلقت نفساً من الدخان مرة أخرى .. ورأيت فارنى يصعد إلى العربة بجوار جو .

وعدت إلى سيارتى من نفس الطريق .. جو .

وفارنى معاً .. معنى هذا أن ويرث وأكرز يسيران كل منهما فى يد الآخر .. كان ويرث يستطيع أن يقول " أضف كل هذا على الحساب " ويمضى .. كان يشترك فى ملكية سلفركنج طبعاً ، ذلك إذا لم يكن هو صاحب الملهى الفعلى .

ولكن هذا يضع ماجى فى قلب المؤامرة .. لقد استطاعوا خداعى تماماً لعبة الورق المغشوش والمشهد الكبير مع مات برادى وهو يحاول أن يقوم

بدور البطولة ويتلقى ضربة شديدة على نافوخه .

وأثناء كل هذا الوقت كانت الشقراء تغمز لى .. لم يكن كل ذلك إلا لعبة مرسومة .

لم يكن من العسير أن أفهم الأمر الآن .. لقد احتجزونى ويرث فى رينو مايكفى من الوقت لكى يوجهنى نحو الشقراء .

ويخدعة بسيطة بواسطة لعب الورق ، وإذا بالشقراء تطرد من المدينة ، ولكن ليس قبل أن تمهد الطريق وتحديثى عن أختها المقيمة بلوس انجلوس .. وحتى إذا لم أكن قد عرضت عليها أن ترافقنى لدبرت هى أمرها لكى أعرض عليها ذلك بآية طريقة .

– ولكن لماذا ؟

لماذا يتنازل جيك ويارت أكرز عن أربعمئة دولار لسائق سيارة نقل ثم يسمحان له بعد ذلك بالمضى إلى لوس أنجلوس .. لقد كانت سيارة النقل فارغة ، فقد فتحت أبوابها للتفتيش عند حدود الولاية .. لم يكن هناك إلا الفتاة وحوائجها الخاصة .. كان فى مقورها أن تركب القطار أو أن تستقل السيارة التى تتبعنا .

لماذا لم ينقل جوفارنى الفتاة والحقيبتين فى سيارتهما ورحت أفكر ، وأشعلت سيجارة أخرى .. كلما أمعنت الروية والتفكير لم أجد أمامى غير جواب واحد وهو أن الشئ الذى أنقله كان من الخطر تداوله .

كان فى مقور الرجلين أن يتبعانا للمراقبة .. ولكنهما كانا لا يريدان أن يلقي البوايس القبض عليهما ، وهذا ماجعلنى أحتفظ بشك معقول فيما

يتعلق بالشقراء .

إذا كان قد رفضا أن يتقلا البضاعة إلى لوس أنجلوس فلم يكن هناك أى سبب يدعوها هي لأن تقبل ذلك .

ولكن لعل ماجى غير متورطة فى الأمر إلا إلى حد معين .. هذا ماكنت أريد أن أعتقده ، لأننى كنت متأكداً جداً من تلك الشرارة التى تولدت بيننا متأكداً إلى حد بعيد .. وعندما عدت وجلست مكاني ، أمام عجلة القيادة ، قبل أن أخرج من مدينة موجيف مع السيارة التى تتبعنا حدثت فى وجه ماجى طويلاً وفى اصرار .

كنت لأزال شديد الرغبة فى أن أصدق أنه لا دخل لها فى هذه المؤامرة . وخلال المائة كيلومتر الأخيرة حاولت أن أبتسم مدة طويلة .. ولا ريب .. إننى أفلحت فى ذلك لأنه لم يبد على ماجى أنها لاحظت أننى اكتشفت المؤامرة .. وبدأت أقول لنفسى أنها ربما تعرف أقل مما أعرفه ، وقررت أن أكتشف السر .

- هل يضايقك أن تقف دقيقة يامات ؟ أريد أن أشتري بعض أقراص الأسبرين وأن أبحث عن رقم تليفون أختى فى الدليل فى نفس الوقت لكى أقول لها إننى قادمة .. ألا ترى ذلك ؟

قلت وعلى شفتى ابتسامة :

- طبعاً .

ولكننى كنت على استعداد للتحقق من ذلك الأمر هذه المرة .. ووقفت بجوار الرصيف وصاحت تقول فى مرح :

- لى أغيب أكثر من لحظة

وكانت هناك صيدلية على مقربة فدخلتها ، ولكنها خرجت بحثى قبل أن
تتمكن من القاء نظرة فى المكان وقالت

- ليس لديهم دليل تليفون لوس أنجلوس يامات

لابد لى من البحث عن صيدلية أخرى فى آخر الشارع .

هزرت رأسى ، وما أن أبتعدت حتى دنوت من باب السيارة وقربت وجهى
من المرآة العاكسة يقدر مااستطعت ، وبذلك اتسع مجال الرؤية أمامى
واستطعت أن أرى الشارع كله ، كما لو كنت أطل من النافذة ، مع الفارق
بأنى لم أخرج رأسى من النافذة

وابتعدت الشقراء بسرعة ، وبعد نحو مائتى متر إلى الخلف ترددت وألقت
حولها نظرة يقظة .. وخيل لى أنها هزت رأسها ولكننى لم أكن واثقاً .. ثم
دخلت الصيدلية

وفى مكان بعيد انفتح باب السيارة واجتاز رجل الشارع ودخل الصيدلية
، خلف ماجى . واستطعت أن أراه فى وضوح على ضوء أحد المصابيح ..
وتبددت شكوكى الأخيرة ، فقد ذهبت الشقراء للقاء جو ، زميل جيك ويرث :

رحت أتقر بأصابعى على عجلة القيادة وانتظرت عودتها .. وكنت قد
فكرت فى الأحداث الأخيرة أثناء انتظارى .. كان هناك شئ مؤكد .. لم يكن
هناك أى شك الآن . كل ماأستطيع أن أفعله لكى أدمر مؤامراتهم هذه لم
يكن لإعدلاً . وتحسست الحقيقية خلفى ولكن القفل لم يفتح .. كنت بحاجة
إلى المفتاح ، ولكن ماجى لن يتخلى عن حقيبتها أبداً .. ومع ذلك فقد كان

لا بد لي أن أعرف ما الذي يوجد في الحقيبة .. كان يجب أن أتدبر لكي تهبط
ماجى من السيارة من غير أن تأخذ حقيبتها معها .. وفكرت في هذه
المسألة ، ثم هبطت من السيارة ومضيت إلى العجلات الخلفية ، وجثوت فوق
الرصيف لكي ألقى نظرة تحت الكاميون .. وبقيت هكذا حتى عادت ماجى .

- هل هناك شئ على غير مايرام يامات ؟

لم أرفع رأسى ، بل دسست يدي تحت الكاميون وتحسست الأنبوية
المتصلة بالفرامل .

- ماذا حدث يامات ؟

- أنبوية تفريغ الهواء .. أظن أنها مسدودة .. لأستطيع أن أستخدم
الفرامل وهي كذلك .

وتحسست الأنبوية عندئذ للمرة الثانية وقلت :

- ربما تتحرك الآن وأخذ كل منا مكانه .. وانتظرت حتى جلست تماماً
وألقت حقيبتها خلفها ثم وضعت يدي تحت اللوحة وتظاهرت بأننى أعالج
شيئاً وهمياً وقلت :

- لا يوجد هواء .

ونظرت إليها وأنا أتكلم .. واستطعت أن أرى امارات القلق ترتسم على
وجهها .. ورفعت يدها إلى شعرها الطويل الأشقر ، وخيل لي أنها تحاول أن
ترى شيئاً مما يدور خلفنا في المرآة العاكسة .

- ماجى .. هل رأيت تلك الأنبوية التي لمستها تحت العجلة الخلفية ؟

"وأومات برأسها بالإيجاب " اهبطى وانظرى إليها .. وإذا رأيتها تتحرك

فمعنى هذا أن الأمر أصبح على مايرام .. ستتحرك قليلاً كخرطوم الماء
عندما يبدأ الماء يسرى به .. هل تفهمين ؟

- نعم يامات .. ولكن ؟ .

قاطعتها أقول :

- ليس هذا شيئاً على الإطلاق .. سأعالجه فى لحظة وسترين الأنبوية
تهتز .. وعندئذ تستطيع أن تستأنف رحلتنا .

هبطت من السيارة ومضت إلى الخلف .. وصحت بها عندئذ :

انظري جيداً ..

- حسناً يامات .

قلت وأنا أمسك حقيبتها :

لا تتحركى .

أجابتنى وأنا أفتش الحقيبة على عجل :

- كلا .. لم أجد المفتاح ولكنى وجدت مسدساً بدله ، وصحت :

- هل تحركت الآن ؟

أجابت :

- كلا يامات .

- استمرى فى المراقبة .

وفحصت المسدس .. كان صغيراً من عيار ٢٥ من ذلك النوع الذى

يوضع فى الجيب ولكنه فعال فى المدى القصير .. ومقصورة الكاميون ليست مكاناً رحباً ، ولم أكن أستطيع أن أسمح بشئ كهذا .. وأفرغت مابه من رصاصات ووضعتها فى جيبي ثم أعدته إلى الحقيبة .. وعندئذ فقط رأيت المفتاح .

وأنحنيت فوق الحقيبتين على الفور .. وكانت ماجى قد وضعت جهاز الراديو الصغير بجوار النافذة الخلفية فألقيته على الأرض ، وأدخلت المفتاح فى القفل ورفعت الغطاء .

أوراق مالية .. أوراق كثيرة فى رزم ملفوفة بشرائط من الورق كانت كلها من فئة العشرين دولاراً .. ولم أجرو أن أتصور مقدار المبلغ الموجود فى الحقيبة .

ويحركه لأرادية تحسست بيدي الورق الأخضر الأملس لم يكن هناك أى داع لكى أفتح الحقيبة الأخرى .. فقد كان تحت عيني ما يكفى من نقود لكى أتأكد أن سائق سيارة نقل سيجد حتفه قتلاً فى اللحظة المناسبة .. ليس هناك أى شك هذه المرة يا برادى ، فإنك جالس تحت قنبلة لن تلبث أن تنفجر .

وأغلقت الحقيبة بحركة جافة ، وأخذت جهاز الراديو المكسو بالجلد لكى أعيده مكانه ولكن أنبوية به لفتت نظرى إليه .

لم يصدر من هذا الجهاز أية موسيقى أو أية أغنية .. ومن جديد حاولت اكتساب بعض الوقت فقلت :

- قد تتحرك الآن .. انظرى جيداً .

كم من الوقت سيستغرق ذلك منك يامات ؟

أجبت لا تقلقى امكثى حيث أنت

قلبت الراديو بين يدي على عجل ، ورفعت غطاءه الخلفى .. ولكن الجهاز الذى طالعتى لم يكن جهاز راديو وإنما كان عبارة عن جهاز إرسال وأستقبال وكنت قد رأيت مثله كثيراً أثناء الحرب .

وعرفت الآن لماذا راحت الشقراء تنطق بأسماء المدن التى اجتزناها بكل عناية ويكل وضوح . كانت تصدر تقريرها أولاً بأول كلما بلغت السيارة مكاناً ما

والرجلان اللذان يتبعاننا ماكان فى مقنورهما أن يفقدا أثرنا حتى إذا أرادا ولا حتى أثناء الليل

وكان فى استطاعتى الاستغناء عن هذا الجهاز أيضاً فرفعت أنبوية الاستقبال ووضعتها فى جيبى ثم أعدت الغطاء كما كان ووضعت الراديو مكانه ودست على القرامل فقال

- مات لقد تحركت الأنبوية .

صحت بها

- تعالى ياماجى سنستطيع استئناف رحلتنا الآن . ولكننا لم ننطلق على الفور فلم أكن أعرف ماذا أفعل بالضبط .. كان لابد من التفكير .. وقلت وأنا أنتظر إلى اللوحة

- لابد من تجديد بعض الهواء

وكان هذا أمراً ضرورياً طبعاً ، ولكنك كنت بحاجة إلى الوقت وقد

أدركت الآن أن كل الأوراق المالية التي معى فى المقصورة لم نخرج من المطابع الحكومية أبداً ولم يكن هناك غير سبب واحد لكى لايركب ويرث نفس السيارة التى تنقل النقود إلى لوس أنجلوس . وهذا السبب هو عشرون سنة سجنأ . وعدت أفكر فى اللوحات المعلقة لصق الجدران كان ويرث فناناً من الدرجة الأولى . ولم يكن هناك أى شك فى ذلك كانت المسألة واضحة تماماً أنه رسم اللوحات وطبع الأوراق المالية المزيفة .. مليون دولار .. أو مليونان . وما أهمية ذلك الآن ؟ أنه ألقى يده على الغبى مات برادى لكى ينقل النقود حتى مركز التوزيع وسيقوم برادى بهذا العمل نظير أربعمئة دولار وابتسامة وربما ثقب فى رأسه

اتخذت قراراً حاسماً ، وهو أن أتخلص من الحرس عندما يأتى الوقت المناسب لاستجواب ماجى . وكانت حركة المرور على أشدها عندما أستأنفنا المسير .. وانطلقنا فى هدوء ، مطيعاً أشارات المرور منتظراً الفرصة المناسبة وكانت السيارة التى تتبعنا تتقدم بين رتل من السيارات . تبعد عنا بحو ثلاثين أو أربعين متراً

وانهارت ماجى عندئذ انهارت كما لو كانت طالبة تخلى عنها صاحبها فى أول ليلة زاقصة لها .. كانت السيارة الكاميون تنساب بنا فى هدوء عندما ألقى بنفسها على وطوقتنى وغرزت أصابعها فى لحم عنقى .

وأحسست برعشة تسرى فى كيانها كله وراحت تبكى فى هستيرية ، وأغرورقت عيناها بالدموع ، واختلجت شفاتها الحمراء والمتألقتان وفتحتهما نصف فتحة ، ولكن لم تخرج منهما كلمة واحدة لاشئ إلا النحيب الذى يقطع نياط القلب وهى متعلقة بى واحتويتها بين دراعى

وحاولت تهديتها ، ولكن بدون أى حماس ، فقد خيل لى أنها جزء جديد من لعبة تريد أن تدبر بها رأس برادى

ولكن لو أنها كانت تقوم بتمثيلية حقاً فإنها كانت تضيع وقتها بكل تأكيد وإن كانت هذه التمثيلية تضعها فى مصاف ممثلات الدرجة الأولى وعندما هدأت قليلاً داعبت شعرها قائلاً :

- هل أنت أحسن الآن ؟

- نعم يامات .

قلت فى هدوء .

- ربما يكون من الأفضل أن تخبرينى ماذا دهاك ؟

- مرة أخرى سأخبرك بذلك مرة أخرى يامات .. ولكننا اقتربنا جداً الآن وأستطيع من هنا أن أستقل سيارة أخرى تقلنى إلى بيت أختى .. وإذا سمحت بأن أهبط يامات

قلت مبتسماً

- سوف نتكلم فى ذلك ياماجى .

وأوقفنا شارة حمراء ، وما أن تغيرت حتى انطلقت مسرعاً وابتعدت تاركاً السيارة السوداء فى شارع تكدست فيه السيارات ، الواحدة خلف الأخرى .. ودلفت إلى أول منعطف ومنه إلى منعطفات أخرى ، وبلغت طريق فيكتورى .

وقرأت ماجى اسم الشارع فى صوت مسموع واضح . طريق فيكتورى .

قلت فى نفسى .

اصرخى فى الجهاز الآن ماشاء لك الصراخ

وسألتنى تقول :

- لماذا عرجنا على الطريق فيكتورى يا مات ؟

قلت فى حدة :

-أنا نتخلص من الصغيرين اللذين خلفنا ياماجى لأدرى مالذى يدور ،
ولكننا نستطيع أن نستغنى عن جو وفارنى تماماً .

- ماذا ؟

- أسمى يا ماجى .. إننا ذهبنا إلى الحفلة الراقصة ولكن الحفلة أنتهت
الآن .. إننا فى منتصف الليل وأن لسندريللا أن تخلع حذاءها .. أكشفى
القناع ياماجى .. لقد كان برادى أكثر من غبى أثناء عطلة الأسبوع ، ولكن
الأمور تغيرت الآن .

- مات .. إنتى لا أفهم .

- بل تفهمين جيداً ياماجى . أنك متورطة فى هذه المسألة حتى عنقك
وقد قمت بدورك على أكمل وجه لعبة الورق المغشوش وتلك التمثيلية مع
بارت أكرز ، ولقائك بجو فى صيدلية سان فرناندو .

أمسكت حقيبتها وعالجت سحابتها .. ورأيت أن الأمر لن يكون ظريفاً
وفى يدها مسدس فارغ .. سوف أضحك فى وجهها .. ولكنها لم تلبث أن
أغلقت حقيبتها فقد توقفنا أمام إشارة للمرور ووقفت سيارة أجرة بجوارنا
وانفتح بابها ثم انصفق فى عنف ووثب فارنى فوق سلم سيارتى وفتح الباب

ودخل بجوار ماجى وهو يقول

- لا تحاول أى شىء يا برادى

وأخرج مسدساً عيار ٤٥ وضعه على ركبته ، مصوباً فوهته نحوى ثم
غطاه بمنديله وقال :

- الإشارة خضراء الآن يا برادى ، فانطلق وليكن معلوماً أنه عند أية
محاولة من ناحيتك سيتقص عدد سائقى سيارات النقل واحداً ثم تحول إلى
الشقراء وقال .

- هل قلت أكثر من اللازم ؟

- لم أقل أى شىء . لم

- اطلبى فمك أنى .. سوف تأخذ طريق ريفر سايد درايف يا برادى ، ثم
تنعطف إلى لوس فيلكس .. وهناك سأرشدك إلى الطريق .. ولا تحاول أى
شىء عندما تقف .

سألته ماجى لماذا يأتى معنا فقال أنتى عندما أسرع فجأة لكى أفلت
منهما افترق عن جو ، وأنها تقاسما الطريقين الرئيسيين ، هو فى سيارة
أجرة وجو فى السيارة الكبيرة السوداء .. ولم تتبادل كلمة واحدة بعد ذلك ..
وراحت ماجى وحدها تنطق بأسماء الشوارع التى نمر بها فى صوت مرتفع
لأنها اعتادت على ذلك .. بلغنا هوليد كنمور أخيراً ، على مقربة من
فرانكلين .

وكانت السيارة السوداء الكبيرة واقفة بجوار الرصيف ، عندما توقفنا
أخيراً . وقال قارنى على الفور .

- أبق مكانك ولا تتحرك .. سننتظر حتى يأتى جون من ناحيتك قبل أن تهبط .

لم أتكلم بسبب المسدس الذى فى يده ، فقد كان مسدساً شديداً الخطر وعندما نادانى جو هبطت .. وانفتح باب بيت كبير فأرسل شعاعاً من نور أصفر على المرجة ، وخرج رجل وامرأة ، متقدمان فى السن وأقبلا لملاقاتنا فى هدوء .. وقال جو :

- ساهتم أنا بالنقود .

أما فارنى فقد احتفظ بيده فى جيبه .. وبدا من مظهره كأنه يريد أن يرحب بى فى البيت وأن يرافقنى إلى الداخل .

والتقينا بالرجل والمرأة فى منتصف الطريق . كانا مجرد مواطنين ثريين .. كان الرجل يبدو كما لو كان من رجال الأعمال .. أو كزعيم من هؤلاء الزعماء الذين نراهم على شاشة السينما ، فقد كان لحيم الوجه ، متورد اللون ، ويلبس قميصاً رياضياً صارخ الألوان مطبوعاً بزخارف كبيرة وكان يخطو نحو الستين . أما زوجته ، إذا كانت زوجته حقاً ، فقد تأبطت بذراعها ذراع ماجى ، ولكن عينيها الحادثتين استقرتا على الحقيبة التى يحملها جو ، ولم تكن من النوع الثرثار ، فلم تنطق إلا ببضع كلمات كانت هى الوحيدة التى صدرت منها فى تلك الليلة .. وقد تكلمت فى صوت حاد مرتفع بحيث سمعها الجيران من الجانبين : قالت :

- هل قمت برحلة طيبة يا عزيزتى ؟

أجابت ماجى وهى تحنى رأسها :

- نعم كانت رحلة ممبعة جدا

كنا ضيفين صيفيين إذا اتفق وسمعنا الجيران أو رأونا . نعم ، كنا في زيارة ، وذلك حتى اللحظة التي دلفنا فيها إلى غرفة معيشة فاخرة وأغلق الباب خلفنا

وصاح الرجل يقول عندئذ : ماذا حدث بحق الشيطان ؟ .. ومن هذا الرجل ؟ .. ومن الذي قال لكما أن تأتيابه .

أجابه فارنى :

- لا داعى للأنفعال يا كايين .. إنها ليست فكرتنا .. ولكن برادى هو الذى كان يسوق الكاميون .

وقد رابه الأمر ، ولا أنرى كيف .. وكان لابد أن نأتى به .

قلت محاولا المزاح .

- إذا لم يكن هناك داع لوجودى فإننى أستطيع الانصراف .

رمانى كين بنظرة سوداء ، ثم حول اهتمامه إلى السجادة الرقيقة حيث استقرت الحقيبة .. وفتحت ماجى حقيبتها وألقت إليه بالمفتاح .. وألقيت نظرة سريعة إلى فارنى ، ولكنه لم يكن ينظر إلى النقود وإنما كان يحدق فى وعندما سقط الضوء على البضاعة لانت ملامح كايين وحك فكه فى تفكير ثم أخذ رزمة لكى يفحصها عن كئيب ثم قال فى صوت هادئ :

- عمل جميل .. أن ويرث يتقن عمله إلى أقصى درجة وانحنيت ولمست رزم النقود المزيفة المعروضة أمامنا .. وأعاد كايين الرزمة مكانها ثم أغلق الحقيبة وتحول إلى .. وفحصتى عيناه مدة طويلة فى حين بقى وجهه جامداً

ثم قال

- سنعقد اجتماعاً عملياً صغيراً يامستر

- برادى .

- أجل يامستر برادى .. يجب أن نحدد المبلغ الذى لابد أن ندفعه لك

لكى نضمن صمتك .

وأشار إلى زوجته واختفى من باب فى الناحية الأخرى من الغرفة
وأشارت زوجته بدورها إلى ماجى وجو لكى يتبعها .. وانتظرنا فى صمت
حتى عادوا .. وقال كايين .

- إننا قررنا أن ندفع لك ألفى دولار يامستر برادى .. وبإضافة هذا إلى

المبلغ الذى حصلت عليه فى سلفركنج يكون الصافى نحو ألفين وخمسمائة

دولار .

قلت فى اقتناع :

- مبلغ لا بأس به نظير شراء حصة من الصمت أعيديا المسدس إذن

- لا تتعجل هكذا ، فأنت لن تكون شريكاً لنا طالما لم تحصل على النقود

بعد ولا نستطيع أن نقدم على أية مجازفة طالما لم تبطل مثلنا تماماً .. ولكن

مأن تحصل على النقود حتى تترد الكلمات التى قد تنطق بها ضدك .. هل

تفهم ما أعنيه ؟ " وهزرت رأسى " سيركب فارنى وجو السيارة الكاميون معك

.. وسنقدم لك نقوداً حقيقية طبعاً ، ولكن لابد أن تمضى إلى العربة لأن

النقود هناك .. وتستطيع أن تستأنف رحلتك بعد ذلك .

كان هذا كل شئ كانوا لا يشترون صمتى بالنقود ، لأنهم فى مكان ما

سيعطوسى بصيبي . ولكن ليس بالمال السائل وإنما برصاصة لأنها هي
السمان الوحيد لكى لا يتدخل مات برادى ويهدم خططهم ونظرت إلى ماجى
بليك ، العروس الشقراء ، الطعم الذى جرنى إلى هذه العملية .. والتقت
نظرتى بنظرتها ، وشعرت عندئذ بأن هناك شيئاً غريباً .. غير طبيعى .. فلم
تكن باقية الحماس أبداً .. كان فى عينيها زعر .. زعر وشئ آخر .. شئ لم
أكن واثقاً منه . وفتحت حقيبتها اليدوية رفعت رأسها فجاءة وقالت :

- أنتظروا .. إن الورقة المكتوب عليها عنوانكم معه هو ..

أوقفتهم هذه العبارة .. ودست ماجى يدها فى الحقيبة من جديد ثم
تقدمت نحوى فى عمد وفى بطء ، وقد حصرت اهتمامها كله فى حقيبتها ،
وقالت .

- لا نستطيع أن نجازف وتترك هذه الورقة فى جيبه .. فقد تسبب لنا
بعض المتاعب .. إتنى أعطيتها له بعد أن أخذتها من فارنى و..

وتنظر كائين إليها وهى تبحث فى حقيبتها من جديد .. ولكنها حين وجدت
نفسها فى مستوى فارنى ضربت بيدها المسدس الذى يمسكه فى يده
فحوات بذلك قوهته عنى ، وسقطت الحقيبة فى الأرض ، ولكنها كانت قد
تمكنت من إخراج مسدسها منها قبل ذلك وضغطت بقوهته فى جنب فارنى
وقالت فى صوت قاس التبرات :

- ألق المسدس من يدك .. لا يتحرك أحد منكم .

ولم يكن هناك نفس ولا صوت حتى اللحظة التى وقع فيها مسدس فارنى
على الأرض فى صوت مكتوم .. وسيطرت الشقراء على الموقف ، ولكن

بمسدس فارغ .. كنت أنا وحدي أعرف أن الرصاصات التي كانت به في جيبى ..

وكان كاين أول من أسترد جأشه فصاح يقول

- ماجى .. هل أنت مجنونة ؟ .. لا يمكن أن تقلحى فى السطو علينا ..
إننا ..

قالت فى صوت ثابت قاطع :

- إن البيت محاصر من كل ناحية ، وإذا تحرك أحد فسوف أطلق عليه النار .. وفارنى الأول .. أنك

قال كاين وقد غاض اللون من وجهه

- هذه خدعة ..

وانطلق الشرر من عينيه واهتز فكاه وقال :

- إن جو وفارنى لم يكفا عن مراقبة الطريق خلال الأثنى عشر أو الخمسة عشر كيلو متراً لكى يتأكدوا أن ليس هناك من يتبعكما . ثم أن فارنى لم يعطك العنوان إلا فى سان فرناندو . وهو آخر مكان توقفتما فيه ومن هذا يتضح أنك لم تتمكنى من الاتصال بأى أحد
- بل اتصلت .

كانت واثقة من نفسها الآن ، وراحت تتصرف كرجل المخابرات الذى يظل خائفاً حتى لحظة الصفر ، والذى يشعر فجأة بالرمل تحت قدميه ، وعندئذ يقدم على العمل الروتينى العادى وليتبع مايقع .. وقالت

كنت في كل مدينة وعند كل تقاطع أرشدتهم إلى الطريق الذي تتبعه بواسطة جهاز إرسال وأستقبال صغير معي إنكم أفلحتم منذ سنتين وأدخلتم نقوداً مزيفة في هذه المدينة وقتلتم الرجل الذي جاعكم بالنقود .

ولكن أقتفاء الأثر هذه المرة كان في المقدمة يامستر كاين ، وكنت أدلهم على الطريق أولاً بأول بواسطة جهاز الأرسال ، ومن هذا ترى أن الأمر لم يكن معقداً ورأيت نظرة القلق التي ارتسمت في عينيها .. كانت تنتظر النجدة من لحظة لأخرى والظاهر أنها كانت تفكر في أنها كان يجب أن تصل وكانت مصممة على الصمود حتى تأتي . وقلت في نفسي أن هذا رائع فيما عدا أن المسدس الذي تمسكه في يدها كان عديم الجدوى تماماً وأن المعلومات التي تتكلم عنها لم تصل عن طريق جهاز الأرسال ابتداء من سان فرناندو لأنني رفعت الصمام بحيث أصبح الجهاز ميتاً ، وإن يأتي أي أحد لنجدتها

وبان التوتر على كل الوجوه وألقيت نظرة إلى مسدس فارنى الذي وقع على الأرض وفي هذه اللحظة بالذات أحسست بحركة يديها نحو جيبه ، فاندفعت أمسك بالمسدس في نفس اللحظة التي طقطق فيها مسدس ماجى وشهقت هذه الأخيرة في دهشة

واندفع فارنى نحوى باسطاً نراعه نحو مسدسه ولكننى كنت قد أطبقت ييدى عليه . ودوى مسدس آخر فأطلقت طلقتين متتابعتين ، ورأيت جو يترنح إلى الأمام ويتلوى .. وقيل أن أتمكن من تصويب المسدس نحو فارنى كان هذا قد انبطح على الأرض ويسط نراعه في يأس يطلب العفو .. وحاولت أن أعتمد على ركبتى ونظرت حولى . كان كاين قد ألقى بنفسه

فوق الأرض ويحاول أن يتضاغل في حين احتفت زوجته الصامته ولكنني لم أعبأ بها . وكانت الشقراء جاثية بجوارى ومسدها الذي لافائدة منه في يدها الصغيرة . وفي مكان تحطمت نافذة وصرخت امرأة ثم تطاير الزجاج الذي خلفى شظايا وبرز مسدس من الظلام . وصاح صوت قوى يقول في لهجة امرأة

- قفوا .. لا تتحركوا . أنتم مقبوض عليكم

ودخل المسكن الصغير ستة رجال .. وسرعان ما وجد كاين وزوجته نفسيهما تحت حراسة رجلين شديدي البأس . وجمعت الأصفاد بين يد كاين ويد فارنى

قلت وأنا أتحول إلى ماجى بليك

- هل هناك جدوى من أن أسألك عن الدور الذى تقومين به فى هذه المسألة العجيبة ؟ هل أستطيع أن أنتظر رداً صريحاً هذه المرة ؟

- طبعاً يامات منذ الآن وإلى الأبد

وكانت تتكلم فى لهجة حاولت أن تبدو مقبعة . وكانت حقيبتها المفتوحة لاتزال فوق الأرض بجوار أحمر الشفاه وعلبة المسحوق المقلوبة . وقالت وهى تشير إليها برأسها

- أنزع البطانة

وكان الجلد من عند المقبض رخواً فانتزعته . ورأيت بطاقة مطوية طيتين لم يسبق أن رأيت مثيلاً لها أبداً . ولكننى قرأت عليها هذه الكلمات " وزارة المالية - قلم المخابرات " وبضعة توقيعات لاناس لم أسمع عنهم أبداً

ولكننى عرفت الصورة ،وقلت :

- لاريب أنها عصابة أخرى .

قالت :

- انتهت العصابات يامات .. ساكون صريحة معك من الآن إلى الأبد .

وأقبل نحونا رجل طويل القامة نوجه نحيل مكبود ، كان يبدو مهموماً كالكلونيل الذى يمضى إلى مهمة قذرة .. ووقف أمامنا وقال :

- ماذا حدث ياماجى ؟

قالت فى أكتئاب :

- المسدس .. سار كل شئ على مايرام ، ولكن عندما ضغطت على الزناد لم تنطلق الرصاصة .

وسكنت إذ رأتنى أضع يدي فوق يدها وأفتح أصابعى وأسقط الرصاصات فى راحتها .

قال الرجل :

- ولكننى لأتكم عن مسدسك .. لماذا لم تستمرى فى إصدار أرساداتك عن الطريق الذى سلكتموه .. أننا لم نسمع شيئاً ابتداءً من سان فرناندو .

وقد اضطررنا أن نتصل بالتليفون وأن نستدعى كل سيارات النجدة بلوس أنجلوس .. ولو أنهم لم يهتدوا إلى الكاميون لما عثرنا عليكما أبداً .. لاريب أن هذا الجهاز اللعين قد توقف .

وكان معى شئ له هو أيضاً ، ودسست يدي فى جيبه وأعطيته الصمام

الصغير .. وراح يديره فى يديه المعروقتين .. وسألنى أخيراً .

- منذ متى وهو معك ؟

قلت وأنا أبتسم : منذ بيشوب .. لاحظت هناك لأول مرة السيارة التى تتبعنا .. أما الباقي فقد أهتديت إليه فى سان فرناندو ، بينما كانت الأنسة ماجى تضيع وقتها فى مراقبة العجلة الخلفية لسيارتى .

وتحاشيت ركلة قوية من قدمها .. وقال الرجل الطويل القامة :

. أننا نتعقبهم منذ أكثر من ستة .. إن ويرث ماكر وخبيث جداً ، لا يجيد رسم اللوحات الفنية فحسب ولكنه يعرف كذلك كيف يرسم الخطط وكيف ينتهز الفرصة .. أنه لا يرسم خططه مسبقاً أبداً ولهذا لم نستطع الاهتداء إلى مرشد لكى ننصب له كميناً ، فهذا أمر لا يفلح مع ويرث ، فهو ينتظر حتى يجد شيئاً جديداً ثم يتحرك فجأة ويرسل النقود قبل أن نتمكن من تدبير أمورنا .. ولم يفكر فى استخداك طبعاً إلا بعد .. قاطعته أقول :

- كلا لم يدبر شيئاً مسبقاً ، فقد أصدر أوامره لتفريغ حمولتى ولكنه لم يلبث أن غير رأيه واختجرتنى فى المدينة .

- طبعاً .. وقد دفعنا بماجى إليه .. ودبرنا بحيث ألحقها بالعمل لديه دون أن يدري عن حقيقتها شيئاً .. وهو رجل لا يثق بأى أحد ، ففى المرة الأخيرة التى أرسل بشحنة من النقود المزيفة قتل الرجل الذى نقلها له .. وسنبعث به إلى الكرسى الكهربى لهذا السبب إذا استطعنا إثبات ذلك .. ومهما يكن فقد ألقينا القبض عليه الليلة فى رينو .. أصدرت أمرى بالقاء القبض عليه ، باللاسلكى بمجرد أن فقدنا الأتصال بكما فى سان فرناندو

وستلقى القبض على أكرر أيضاً

هكرت فى الرجل الذى قام بالرحلة السابقة والذى قتلوه ، وفى ماجى
اللى كانت نعرف ذلك وقيلت الاشتراك فى الأمر على الرعم من ذلك
وتذكرت ذلك الانهيار الذى تملكها ابضع دقائق بعد مغادرتنا لسان فرناندو
وأدركت كل شئى ويحنت يدي عن يدها

وألقى الرجل الطويل القامة أصابعه المعروقة على كتفى ماجى وقال وهو
يبتسم

- إنك عانيت توتراً شديداً أيتها السيدة الصغيرة وقد حجزنا لك شقة فى
فندق بلتيمور .. ويمكنك أن تستريحى فيها وتستجمى لبضعة أيام ، وريثما
نفرغ من إجراءاتنا القانونية لهذه القضية وسيمضى بك أحد رجالى
إليها

ضغطت أصابع ماجى على أصابعى مرة أو مرتين ، وتلاقت أعيننا
ورمتنى بأحدى غمزاتها الحلوة التى تعرف سرها فقلت

- أظن إننى سأمضى من هذه الناحية أنا الآخر

أسرعت تقول للرجل الطويل القامة عندئذ

- أشكرك أيها الرئيس .. ولكننى سأدع مات يمضى بى إلى هناك ، فقد
بدأت أحب سيارات النقل ، فهى .. إنها

ابتسم الرجل عندئذ وهز ذراعه مودعاً وانصرف .. وخرجنا إلى رطوبة
المساء ومضينا إلى سيارتى ، و اجأنا شعاع من القمر وألقى بظل على
الجدار . ظل واحد . فقد كان كل منا ملتصقاً بالأخر بحيث اكتفينا بهذا
الظل

القوس المفقود

رمى السهام فن عظيم استخدمه الهواه والمحترفين كثيراً ولكن مما لا جدال فيه أنه ما من أحد عرف كيف يستخدمه لكي يصل إلى هدفه كصاحبنا هذا

قال المفتش بلاك :

- هل يستطيع رجل له ذراع واحدة وساقان مريضتان أن يطلق سهماً لكي يقتل به شخصاً ؟ ... سؤال غريب يا سيدي والجواب عليه نعم وضع قدمه داخل القوس وشد الوتر بيده وأطلق السهم والواقع أن رماه السهام استخدموا هذه الطريقة في الماضي .

نظر البروفسير أوليس برايس ميدلباي ، استاذ التاريخ وفلسفة العلوم السابق والمستشار ، الجنائي حالياً إلى المفتش بلاك نظرة غريبة وقال .

- إذا كان الأمر كذلك فما هي مشكلتك ؟

- مشكلتي هي أن رجلاً بذراع واحدة يمكن أن يطلق سهماً حقاً إذا كان قد تمرن على ذلك

ولكن كيف يمكن أن يختفى القوس في الهواء .

حديق البروفسير فيه وقال :

- لعل من الأفضل أن تتكلم .

- وددت لو أستطيع . كل ما أعرفه هو أننا لم نجد أي قوس وأنه لم يكن في مقدوره أن يختفيه .

سكت ميدايباى لحظه ثم قال فجأه :

- فلتس القوس المفقود وانكر لى ما حدث . فإنتى لا أستطيع أن أعمل فى الظلام ، من الذى قتل وفيمن تشبته وما هو الدافع إذا كان هناك دافع .

- القتل يدعى فيكتور بوردين فى الرابعة والثلاثين من عمره والقاتل الذى اشتبه فيه هو هوارد كول وهو فى الواحدة والأربعين من عمره .. أما الدافع فهو معروف ، فمئذ خمسة عشر شهراً صدم فيكتور سيارة كول ولقيت زوجة كول وابنتها وهى طفلة فى الثانية من عمرها مصرعهما فى الحادث ..

وأما كول فقد فقد ذراعه الأيسر وتشوه نصف جسده السفلى بحيث أصبح يمشى بمشقة كبيرة .

قطب ميلباى جيبته وقال :

- هل تعنى أن بوردين كان مسئولاً عن الحادث ؟

- رسمياً لا . أما إذا أردت رأى الخاص فنعم ، بدون شك .

فقد كان متطلقاً بسرعة كبيرة وكان مخموراً . وكان كول يسير على اليمين . ولكن بوردين يقول أنه حاول أن يتفادى المصادمة إلا أن الفرامل لم

تستجب له وكان يلقى صعوبة منها منذ أسابيع كثيرة .. وقد أكد الميكانيكي الذي يعمل بالجراج الذي يضع بوردن فيه سيارته هذه الواقعة ولكنه أصر على أنه أصلحها في اليوم السابق ولكن محامى بوردن ، وهو محام قدير ... جداً فى المسائل الجنائية أثبت أن الميكانيكي أدين أكثر من مرة بالاهمال فى عمله وأنه سبق أن تقاضى مراراً كثيرة أجراً عن أعمال لم ينجزها بالمرّة وكان هذا كافياً لا رباك المحلفين فقد كان معروفاً أن بوردن كان مخموراً ومسرعاً ولكنهم لم يتأكدوا من أمر الفرامل والأمر الذى لم يعرفوه ، وأنا شخصياً لم يتسن لى حضور المحاكمة ، هو أن بوردن كان قد تسبب فى حوادث كثيرة قبل ذلك بسبب أهماله فى القيادة وأن رخصته سحبت منه أكثر من مرّة . كان مذنباً كل الذنب .

- ولكنه نجا ؟ ... أطلق سراحه ؟

- كلا . . صدر عليه حكم بالحبس سنة بتهمة القتل غير العمد وأطلق سراحه بعد تسعة أشهر أى منذ نحو أحد عشر شهراً .

- وماذا كانت مهنته أو حرفته ؟

- نصاب حقير .. يحتال فى سبيل الحصول على أي مبلغ من المغفلين فى حدود القانون .

كان يبيع سلعاً غير صالحة للإستعمال أو مخلفات الجيش .

هذا النوع من الرجال .

- وكول ؟

- هذا هو أسوأ ما فى الأمر .. فهو اسماً يدير محلاً لأبوات الرياضة ولكن عمله الحقيقى هو خبرته فى رمى السهام وقد قام بكل الخدع الخاصة برمى السهام فى أفلام ريبين هود الحديثة ولكنه أصبح الآن بذراع واحدة وبساقين متخشبتين وفوق ذلك فقد زوجته وابنته وكان يحبهما كل الحب .

- هل تكلم عن الانتقام ؟

- لم نسمع شيئاً عن هذا .. فإنه كتوم قليل الكلام .. ثبت البروفيسور عينيه المضيتتين على بلاك وقال :

- إنه لم يهدد أنن ومع ذلك فانت تشته فيه ، فلماذا ؟

- حسناً . إنه فعل كل شىء لكى نشته فيه .. اصغ إلى .. كان هناك سائق سياره ... ظل يقوده إلى مسكن بوردن طوال أسبوع فيما بين الساعة السابعة والثامنة كل ليلة وكان يترك السيارة على بعد بضع خطوات من زقاق مسدود وكان السائق يراه وهو يدخل الزقاق ولكنه لم يستطيع أن يرى ماذا يفعل لأن الزقاق كان مظلماً فى نهايته ، وفى هذا الزقاق تقع أبواب خلفية لبعض المتاجر وهى تغلق دائماً فى مثل هذه الساعة خوفاً من اللصوص الذين لا يتورعون عن سرقة كل ما تمتد إليه أيديهم .

وبوردن يقيم فوق آخر متجر بالزقاق ، وفى ليلة الجريمة كان واقفاً فى غرفة الحمام يستعد لكى يطلق نقنه والواقع أن الصابون كان يغطى وجهه وكان هدفاً ظاهراً والناقذة تلو عن المتجر بنحو عشرة أقدام وعن مستوى الزقاق بنحو ثلاثين قدماً .

حسناً .. أقبل كول فى تلك الليلة بالسيارة كعادته ودخل الزقاق وهو يعرج

حتى غاب عن الأنظار ويقسم السائق أنه لم يكن معه غير شئ واحد كان يحمله معه دائماً وهو جهاز تسجيل صغير ، وسأعود إلى هذا فيما بعد ومهما يكن من أمر فيعد دقائق معدودات من دخول كول الزقاق سمع السائق صرخة زعر .. صدرت من امرأة كانت تقيم مع بوردين ثم خرج كول من الزقاق بعد ذلك وهو يعرج .. ويبدو أن امرأة عجوزاً لحظت وقوف السيارة في ذلك المكان كل ليلة طوال الأسبوع المذكور والأعرج يهبط منها ويدخل الزقاق ولم تستطع أعصابها أن تتحمل أكثر من ذلك فاتصلت بالبوليس في تلك الليلة بالذات .

قال ميدلباي في تفكير :

- أه .. ذهب كول إلى زقاق مسبود وليس معه أى قوس ثم خرج من الزقاق وليس معه شئ وألقى البوليس القبض عليه في نفس المكان .

قال بلاك : هو ذلك لم تكن هناك أية فرصة لكي يخفى القوس حتى إذا كان قد تمكن من أخفائه عن السائق .

- ولقى بوردين مصرعه بسهم ؟

- نعم .. سهم له رأس حادة من ذلك النوع الذي يستخدم في صيد الوعول والغزلان .. وقد شق عمود بوردين الفقرى فوق وأوقع معه صندوق الأسعافات الطبية وعندئذ صرخت صديقتة .

- أظنك فتشت الزقاق بالطبع .

- طبعاً .. كانت كل الأبواب مغلقة .. ولم يكن هناك أى مكان لأخفاء أى

قوس حتى ولو كان صغيراً .

- وهل ثبت أن السهم ملك لكول ؟

عبس بلاك وقال :

- إن لديه مئات الأسهم في منزله .. في البيت وفي الجراج .. بعضها
ذكريات من الأفلام الأجنبية التي أشترك فيها كيف نستطيع أن نتأكد من
سهم مضى عليه أكثر من خمسة وعشرين عاماً .. لنقل فيلم روبين هود
الذي مثله ايروول فلين .. أنه سهم له رأس طويلة حادة من تلك التي تستخدم
في الصيد ومعه شيء عجيب .

بدا الاهتمام على وجه ميدلباي وقال :

- وما هو ؟

- كانت هناك قطعة حبل متينة طولها نحو بوصة أو بوصتين في طرف
السهم .

- من وتر القوس ؟

- كلا .. بل مجرد قطعة من حبل وقد قال لي خبير السهام أن هذه
القطعة لا يمكن أن تطلق سهماً أبداً فإنها تنقطع عند إطلاق السهم مهما
كانت قوة الرمية .

قال ميدلباي بيظه :

- أفهم من هذا أنني أعتقد أن كول تمرن أثناء وجود بوردين في
السجن على إطلاق القوس بيد واحدة ثم ذهب إلى مسكن بوردين بعد إطلاق

سراحه وعرف عاداته وتأكد أنه يخلق ذقنه كل يوم فيما بين السابعة والثامنة وإن الغرض من وجود السائق هو أن يشهد بأن كوكب لم يكن يحمل قوساً معه .. ثم جاءت عربة البوليس وأكدت هذا الأمر .

قال بلاك في كآبة :

- هو ذلك ومن غير قوس لا نستطيع أن نقدمه إلى المحاكمة .. كان في مقدوره أن يخفي قوساً صغيراً تحت قميصه ولكن إذا كان هذا قد حدث حقاً فأين هو .

- إنك فتشت الأسطح طبعاً ؟

- نعم .. ليس هناك غير سطحين منخفضين .. أما الأسطح الأخرى فهي تطلو عن الأرض بستة أوار ولا يستطيع أى شخص أن يلقي شيئاً فوقها ومع ذلك فقد فتشناها تفتيشاً دقيقاً ولم نعثر على شئ .

تمتم البروفيسور :

- وهناك قطعة حبل من السهم .. هل تدرك أن في هذه القطعة مفتاح القضية ؟ .. أن كل شئ لا يتطابق يمكن أن تكون له قيمة كبيرة .. فهل أراد أن يستعيد السهم بعد أن أصاب بوردين مثلاً ؟ .. ولماذا ؟ .. ومهما يكن فليس لكل هذا صلة بالقوس المفقود .

ودارت العينان الرماديتان في محجريهما ثم نظر إلى بلاك من جديد وقال :

- هل معك نسخة من التقرير الطبى ؟

- نعم وسأتركها معك .

- سأدرسه جيداً .. أنتى واثق أن كل البيانات والنقاط موجودة أمامنا
وأنها لا تحتاج إلا لعقل ذكى يفتدها ويجلوها .. مارأيك فى أن تعود يوم
الأربعاء ؟

قال المفتش :

- حسناً .

كان يعلم أن ميدلباي إذا ما شرع فى العمل مستخدماً معرفته وذكاءه فإن
هناك على الأقل فرصة لاستجلاء هذه القضية المزعجة وعاد يقول فى شئ
من الأمل .

- سأعود يوم الأربعاء إذا ما لم تستدعنى قبل ذلك .. غداً مثلاً .

أجابه ميدلباي فى لهجة جافة :

- حتى فاراداي وباستور ماكانا ليصلا إلى نتيجة ما فى مثل هذه المدة
القصيرة وأنا لم أبلغ مرتبتهما بعد .

هم بلاك أن يقول شيئاً ولكنه أثر الصمت لأنه كان يعرف أن البروفيسور
يمقت الأطراء والمداهنة على عكس غيره من الناس الذين لا يعملون إلا تحت
دافع الأطراء المستمر .. ولهذا أكتفى بأن حيا البروفيسور وأنصرف .

أما ميدلباي فقد جلس على مقعده الكبير الذى يصر كلما تحرك وبدأ
يقرأ التقرير الطبي .. ويعد أن فرغ من ذلك أخذ ورقة وقلماً وانهمك فى
كتابة بعض العمليات الحسابية مستخدماً مسطرة حاسبة من لحظة لأخرى

وأخذ يدرس النتائج التي وصل إليها وقد ارتفع حاجباه الكثيفان .. كانت هناك نقطة تدعو إلى الاستغراب وهي أن السهم أطلق بواسطة قوس ضعيف ومع ذلك فقد كانت الرمية نحو خمسة عشر رطلاً تقريباً .. وإلا ما تمكن رامى السهم من أستعادة الحبل فى الوقت المناسب .. ولكن استناداً إلى التقرير الطبى فإن رأس السهم الغليظة حطمت العمود الفقرى ومعنى هذا أن السهم اندفع بقوة كبيرة لانتقل عن خمسة عشر رطلاً .. وتساعل عن طول الحبل .. أية قوة تلك التى قطعتة ؟ وأعاد قراءة التقرير الطبى من جديد ولم تلبث عيناه أن ومضتا بوميض السرور عندما رأى أن المفتش أهتم بالحبل وفحصه ورأى أنه انقطع تحت ضغط قوة ثلاثة أرطال فقط .. كان من الواضح أن الحبل لم يستخدم كوتر للقوس .

أدرك البروفيسور ماذا يجب أن يفعل الآن .. بدأ بأن قرأ فى أهتمام كبير النبذة المكتوبة عن رمى السهام فى الطبعة الحادية عشرة من دائرة المعارف وعرف بذلك الكثير عن الأسلحة القديمة ولكنه لم يهتد إلى شىء ما يمكن أن يساعده فى قضية بلاك .. سيرى غداً ماذا يستطيع أن يجده فى مكتبة الجامعة عن السهام ، ولكن كان لايزال أمامه عمل آخر فى أثناء ذلك .

اتصل بأقرب تاجر للأدوات الرياضية وطلب منه أن يرسل إليه بعض أسلحة الصيد ، وعندما اتته راح يفحصها بكل دقة ثم شرع فى القيام ببعض التجارب مستخدماً جهازاً لولبياً مرتداً كان قد صنعه بنفسه فى معمله فأطلق سهماً فى كتلة كبيرة من الشمع توازى كثافتها كثافة الجسم

البشرى وأثبتت تجاربه تقديراته ، فلم يكن فى الأستطاعة إطلاق القوس بقوة أكثر من خمسة عشر رطلاً .

وجلس البروفيسور ممسكاً السهم بيده وفجأة توتر جسده لفرط الأنفعال فنهض واقفاً وأمسك السهم من منتصفه وأطلقه نحو كتلة الشمع بكل قواه .. وشق السهم الهواء واندفع نحو كتلة الشمع ولكنه لم يلبث أن وقع على الأرض .. وقام بهذه التجربة أكثر من مرة وهو واقف على مسافة ثلاثين متراً وأخيراً تنهد وألقى السهم فوق المائدة .. فشلت هذه التجربة أيضاً كان من الواضح تماماً أنه لا يمكن إطلاق سهم بقوة كافية لقتل رجل على بعد ثلاثين قدماً هذا علاوة على تصويب الهدف الذى لم يكن فى الأماكن أجادته تماماً .. ولم يكن فى مقدوره أن يفعل شيئاً آخر فآثر أن ينتظر حتى الغد وزودته مكتبة الجامعة بما ينقصه فقد وجد فى كتاب قديم صدر منذ نحو ستين سنة سر جريمة ارتكبت حديثاً .. وكان أسم الكتاب القوس والنشاب وقد أعيد طبعه بعد صدور طبعته الأولى بأكثر من ستين سنة عن نسخة قديمة مهمة .. وكان السؤال الوحيد هو ماذا يفعل الآن .

لقد أنجلي السر والغموض نظرياً ولكن كان من المتعذر أدانة القاتل ، ومع ذلك وعلى الرغم من أن البروفيسور كان محباً للقانون فإنه لم يكن واثقاً من أنه يريد أدانته .

وفى هذه الظروف قرر استدعاء المشتبه فى أمره وكان لا يزال فى مسكنه تحت المراقبة طليقاً غير مسجون .. فلم يكن فى وسع رجال البوليس عمل أى شئ قبل العثور على القوس المفقود .

وكان كول رجلاً ضخماً قصير القامة يدل وجهه على أنه كان رجلاً بشوشاً سعيداً قبل أن تقع له هذه الحادثة وقد أختفت بشاشته في ثنايا الغضون والتجعدات التي حول عينيه اللتين تنطقان بالمرارة .

وكان يمشى بمشقة كبيرة وهو بادي القلق .. وكان ذراعه الأيمن في كم قميصه السميك قوى العضلات كما لو أن كل قوته قد تركزت فيه .

كان كتوماً قليل الكلام كما قال بلاك بحيث اضطر ميدلباي إلى بدء الحديث فذكر له السبب في استدعائه ثم قال له في رفق :

- وبذلك ترى أن المفتش طلب معونتي فإن براعتك قد حيرته تماماً .. لم ينطق كول ولكن عينيه الباردتين برودة الثلج خفقتا خفقة وجيزة وقال البروفيسور في صوت رقيق .

- أن بلاك يظن أن هناك قوساً أختفى ولكننا نعلم أن الأمر غير ذلك .

قال كول في صوت لاهث بدا كصوت الحيوان :

- حقاً ؟

- أستطيع أن أفهم رغبتك في قتل الرجل ، ولكن أليس من الجائز أن الفرامل تعطلت ؟

- أبدأ .. فقد كنت موجوداً هناك .. لم يحاول استخدام فرامله أبداً .. إنه اصطدم بي وكان مخموراً بحيث لم يفكر في استخدامها .

وكان صوت كول يتهدج بالغضب .

- ولهذا كرهته وأرادت أن تنتقم منه طبعاً ؟

- لم أقل هذا .

- إنك لم تتطوق بشئٍ حقاً ولكنك أقدمت .. وقتلته .

- وكيف ذلك ؟ أنه مات بسهم ولم يكن معى أى قوس .

وعليه فلا بد أن أحداً غيرى أطلق عليه ذلك السهم .. قد تكون فتاته هى
التي فعلت ذلك .

كان فى عيني كؤل الزرقاوين ومضة محمومة كما لو أنه أحس برغبة
ملحة فى أن يتكلم ولو مرة .

وقال ميدلباي :

- إنتى قمت بتجربة فى رمى السهام منذ سنين طويلة فى سنة ١٨٨٠ أو
نحو ذلك كانت هذه الرياضة شائعة .. لاتحاول أن تتظاهر بالدهشة فإنك
تعرف عن هذا الأمر يقدرها أعرف ولعلك عرفت ذلك منذ سنوات وإذ رأيت
نفسك تتقد غضبياً وينزع واحدة مرنت نفسك على الرماية حتى اتقنتها
وبالتمرين يمكن للرجل أن يطلق سهماً خفيفاً بضعة مئات من الأقدام .

قال كؤل فى لهجة جافة :

- حاول أن تجرب ذلك .

- أوه .. إنتى لن أستطيع وأعرف ذلك .. وقبلئل جداً هم الذين
يستطيعون ولكنك كنت خبيراً فى هذا النوع من الرماية ثم أنك تمرنت عليه
وفوق ذلك كان لديك الدافع ، ولكن الشئ الوحيد الذى لم أستطع فهمه هو
قطعة الحبل .

اختلجت عينا كول وأدرك ميدلباي أنه أصاب الهدف واستطرد :

- أن كتاب رماية السهام القديم قدم لي الدليل الحاسم .

فقد كان الأولون يستخدمون طريقة بارعة في رمي السهام ، فلم يكن الواحد منهم بحاجة إلى قوس بل كان يكفيه أن يربط حبلأ في طرف السهم ويمسك بطرف الحبل الآخر في يده بطريقة خاصة بحيث يصبح في يده كالمقلع ويحصل بهذه الطريقة على القوة الدافعة الضرورية .. وأنت لم تكن تريد سهماً خفيفاً لبضعة مئات من الأقدام وإنما أردت أن تطلق سهماً له رأس غليظة لمسافة ثلاثين قدماً بما يكفي من قوة لكي يقتل .. وكان أمامك شهور طويلة لكي تتمرن بينما كان بوردين في السجن والسائق الذي أخذك إلى المكان لكي تعرف عادات بوردين كان هو الآخر الدليل الذي تستند عليه لإثبات براعتك وللتدليل على أنه لم يكن معك أي قوس وإنما مجرد سهم به قطعة من حبل مخبأ تحت جاكنتك .

نظر كول إليه نظرة طويلة باردة ثم غلبته طبيعته فقال في توكيد بطيء :

- إنك مخطئ .. سل بلاك عن جهاز التسجيل .. كل ماكنت أريده هو الدليل على أن بوردين لم يستخدم فرامله كنت أرجو أن يقول شيئاً ما لفتاته وكنت مستعداً لكي اسجله حتى أتخذه دليلاً عليه .

قال ميدلباي في دهشة :

- وهل كان في الاستطاعة محاكمته ثانية ؟ إننى أشك في ذلك وأنا واثق أن هذه لم تكن نيتك .

قال كول

هناك مثل سكوتلندي قديم يقول " هم يقولون ماذا يقولون؟ دعهم

يقولون

وهذه نظرية جميلة ولكن ، هل يكون لها قوة فعالة أمام المحكمة ؟ هذا شئ شديد الصعوبة إنتى أبدى نظرية لأكثر فأنا لم أتمرن إطلاقاً لكى أطلق سهماً لمسافة ثلاثين قدماً لكى يشق العمود الفقرى لذلك الرجل .

أن هيئة المحلفين ستريد أن ترى هذه التجربة ، ولا أظن أن هناك أحداً فى العالم يستطيع أن يقوم بها .. إنتى خبير فى رمى السهام وأنا واثق مما أقول لك .

قال البروفيسور فى حدة رجل واحد يستطيع أن يفعل ذلك .

ولأول مرة ابتسم كول ابتسامة بغيضة وقال :

- وهل يكشف ذلك للنائب العام ؟

نظر ميدلباي إليه فى شئ من الرثاء والأسف وقال فى صوت منخفض :

- لا أظن ذلك .

وانتقلت عيناه الرماديتان إلى الصورة الموضوعية فوق الموقد .. صورة

لأمرأة شابة تنطق عيناها بالسعادة وطفلة سمراء وقال يحدث نفسه :

- من الجائز أنتى إذا فقدتهما .. حسناً .

وقال فى رفق وفى صوت مسموع

- طابت ليلتك يامستر كول وانحنى القاتل أمامه فى صمت

جريمة المحامي

قال الدكتور ماتيوز :

- " ما يهزمهم دائماً في النهاية هو مشكلة التخلص من الجثة ولكن أنت تعرف ذلك طبعاً بمقدار معرفتي أنا "

قال سليد :

- نعم .. وهو في الحقيقة أمضى أياماً طويلاً يفكر في موضوع الحديث الذي ظنه الدكتور ماتيوز مصادفة

وتابع ماتيوز كلامه في الموضوع الذي قاده إليه سليد بلباقة

- الواقع أن الأمر صعب إلى حد يجعلني أتساءل لماذا يكون أي شخص من الغباء بحيث يرتكب جريمة قتل .

وفكر سليد :

- كل الأمور .

حسنة بالنسبة إليك .. فأنت تجهل المصاعب التي تعترض المرء أحياناً

وتابع الدكتور ماتيوز

- نعم الجثة هي مفتاح الجريمة دائماً .. فإذا أستطاع المرء التخلص من الجثة نهائياً كان أكثر أماناً ، لا يمكنك إجراء محاكمة لجريمة قتل إذا لم يثبت وجود ضحية فيجب أن تبين الجثة ، أو الجسم الذي وقعت عليه الجريمة بحسب تعبيركم أنتم المحامين ولا يمكن الشرطة أن تنال من المجرم في غياب الجثة مهما قويت الشكوك حوله ، وفي وسع أحدنا تأليف قصة في هذا الموضوع ياسليد لو كان كاتباً .

قال سليد :

- والله إنك على حق .

وضحك بخشونة .. وما كادت الكلمات تخرج من فمه حتى ندم على ماقاله .. فهو خشى أن يعكس تعبيره المتعة التي وفرها له هذا الكلام المطمئن .. فلن تكتب قصة أبداً عن مقتل الشاب سبالدنج ، ذلك المغرور الوقح .

قال ماتيو الذي لم يلاحظ أى أمر غير عادى فى تصرفات صديقة :

- حسناً ، كان بيننا حديث رهيب ، أليس كذلك ؟ ويبدو أنني تكلمت معظم الوقت .. هذه نتيجة عشائك الممتاز .. أما الآن فمن الأفضل لى أن أعود إلى البيت لأن الطقس ينذر بعاصفة .

رافق سليد صديقه ماتيو إلى سيارته وسط انهيار المطر وعصف الريح وكان سليد سعيداً .. فلن يكون هناك أحد فى الطرقات الفرعية أو على الشاطئ .

وعندما عاد إلى غرفة الرسم نظر إلى ساعة الحائط .. أمامه ساعة كاملة

يمضيها في التأكد من صحة جميع خطته .. أنه يستطيع التفكير في هذه الخطط بكل برودة فالمحامى سبالدينج يملك مؤسسة قانونية تتعاون مع مؤسسته .. وهو شاب فضولى بغيض ، كما أنه الشخص الوحيد الذى يكاد يكتشف أمر الودائع المالية التى " استعارها " سليد ثم خسرها فى إحدى المضاربات التجارية .. وكلمة منه الآن قد ترسل سليد إلى السجن .

رفع سليد نظره إلى جداول المد والجزر .. نعم ، هذا ملائم تماماً .. ومد الربيع ! ستكون المياة هذه الليلة ضحلة إلى مسافة بعيدة جداً عن الرمال .. ولحسن الحظ أيضاً أن الجزر سيحدث قرابة الواحدة والنصف صباحاً ، أى فى أنسب الأوقات وسيكون سبالدينج فى طريق عودته ككل ليلة أربعاء فى قطار الساعة الثانية عشرة والنصف بعد قضائه يوماً فى مكتبه الفرعى على بعد ٩٥ كيلو متراً عن المدينة .

وبدا أن عقارب الساعة تتحرك بسرعة .. وقبعت الأثقال الحديد والسلسلة الضخمة فى المقعد الخلفى للسيارة .. وتناول سليد من مكتبته أداة غريبة : حبلًا قوياً طوله ٤٥ سنتيمتراً ربطت إلى طرفية قطعة خشب طولها ١٥ سنتيمتراً فأصبح فى شكل حلقة .. ووضع سليد الأداة فى جيبه وخرج .

وصفعت الريح القارسة وجهه .. وأرجع السيارة إلى خارج المرأب وقادها بحذر إلى محطة السكة الحديد .. ثم انعطف فى طريق فرعى خلف المحطة وأوقف سيارته ومقدمها فى اتجاه الطريق الرئيسية .. ثم أطفأ المصابيح الأمامية وجلس ينتظر .

رأى سليد أضواء القطار تقترب ، لكنها كانت ليلة مجنونة منعتة من سماع صفييره ، وماكاد القطار يغادر المحطة حتى بدأت أنوارها تنطفئ

واحداً تلو الآخر ، وبدأ الحمال يستعد للذهاب إلى منزله ثم سمعت أذنناً
سليد المشدودتان وقع أقدام .. كان سبالدنج يمشى بخطى واسعة ورأسه
منحن اتقاء للعاصفة ، فلم يلاحظ السيارة في الطريق عندما مر بها .. وعد
سليد إلى المتئين ثم أشعل أنوار سيارته وأدار المحرك وأطلق خلفه .. ثم
رآه فأكمل السير في محاذاته .

سأله وهو يجاهد لكي تأتي نبرته طبيعية :

- أليست سبالدنج يارجل ؟ من المستحسن أن أنقلك معي .

قال سبالدنج :

- شكراً جزيلاً ، فالسبر ليس شائناً في ليلة كهذه .

وصعد إلى السيارة وأقفل الباب .. لم يرهما أحد !

قال سليد :

- كنت في طريقي إلى البيت عائداً من منزل السيد كلاي عندما رأيت

القطار يدخل المحطة وتذكرت أنها ليلة الأربعاء وأنت ستسير إلى البيت .

- لذا فكرت في تغيير وجهه سيرتي قليلاً فأخذك معي .

- هذا لطف منك .

- في الحقيقة كنت أريد أن أكلمك في شأن ودائع آل فير .

- آه صحيح .. لقد نكرتك في الأسبوع الماضي أن عليك تسليم الودائع

- وقلت لك أن ذلك غير مناسب أثناء غياب هاموند في الخارج .

- لأدرى علاقة هاموند بالموضوع .. لماذا لا تستطيع تسليمها ؟ أن

لا يمكننى عمل أى شئ قبل أن تفعل . وعلى واجبات تجاه ربائى
أوقف سليلد السيارة وقال .

- أسمع ياسبالدنچ .. أنا لم أطلب منك معروفاً قبل اليوم ، لكنى أسألك
الآن أن تمهلنى قليلاً ، ثلاثة أشهر فقط حتى أقف على قدمى .

كان أمل سليلد فى تحقيق طلبه ضعيفاً إلى حد جعله يسحب يده من جيبيه
ممسكاً بقطعة الخشب والحبل يتدلى منها .. ورفع يده فوق مسند مقعد
سبالدنچ وكرر كلامه

- لا أريد سوى ثلاثة أشهر .

وتصلب سبالدنچ وقال :

- لا أظن من المجدى الأستمرار فى هذا النقاش .. ربما كان أفضل لى
السير إلى بيتى من هنا .

ومد يده إلى مقبض الباب .. وإذ ذاك أسقط سليلد الحبل فوق رأسه
بحركة سريعة من رسغه الناحل ذى العظام الناتئة والقوى كالفولاذ فى
لحظة الغضب تلك .. وشد الحبل حول عنق سبالدنچ ، وأستدار فى مقعده
وأمسك قطعة الخشب بكلتا يديه وهو يلويها بجنون .. وغاب سبالدنچ عن
الوعى قبل أن يفارق الحياة بوقت طويل .

بقى أمر التخلص من الجثة .. وسحب سليلد ركبتى الرجل الميت إلى
الأمام حتى أصبحت الجثة ممددة على المقعد فى محاذاة جانب السيارة ،
وأدار المحرك وانطلق بسرعة فى الليلة الهوجاء .. لقد حان الجزر وأصبحت
الرمال على بعد ١٥ كيلو متراً .. أنه يعرف الطريق جيداً ، فهو قاد سيارته

عليها تكراراً لكي يتذكرها تماماً .. وكانت الريح القاسية تعصف تحت
السماء السوداء وهو يتابع سيره .

وسمع هدير الأمواج المتكسرة بعيداً ونزل من السيارة وسار حولها إلى
الباب الآخر وعندما فتحه سقط الميت بين ساعديه .

رفعه سليد وهو يتلمس مؤخر السيارة باحثاً عن السلسلة والأثقال
الحديد .. وحشا جيوب الميت بالأثقال ولف السلسلة حول الجثة .. لن يعثر
عليها أبداً مع هذا المقدار من الحديد الذي سيثقلها إلى أسفل عندما يأتي
مدّ الريح .

حاول سليد رفع الجثة ليحملها فوق الرمال .. وترنح وجاهد لكنه لم يملك
القوة الكافية ، فهو ذو بنية ناعمة وقد أجتاز سن الشباب ، وكان العرق
يتصبب على جبينه في الريح الباردة كالجليد .. ترى هل تخفق كل خطته
بسبب ضعفه الجسدي ؟ ولكنه أجبر جسمه الواهن أطاعة أوامر دماغه
الصارمة .

استدار وهو لا يزال يرفع الرجل الميت ووضع الحمل على كتفيه وهو
ينحني ثم جذب الساعدين حول عنقه ووضع الساقين حول خصره بنفضه
واحدة .. وانحني حتى أنطوى فأمكنه حمل الوزن الثقيل على ظهره
وكتفيه .

وأنطلق مترنحاً على المنحدر الصغير نحو هدير الأمواج .. كانت الرمال
ناعمة تحت قدميه .. وأصبحت المياة على بعد حوالي ثلاثة كيلو مترات
والريح القاسية تزعق حوله طوال الطريق لذلك أختار سليد هذا المكان !
فلن يقصده أحد أثناء الجزر قبل أنقضاء أشهر عدة .

أكمل سليد السير وهو يترنح من دون أن يتوقف ليزتاح .. كان الوقت
يكفيه للوصول إلى حافة المياة قبل أن يأتى المد .
وأخيراً رأى خط زيد الظلام .. وأبعد منه كانت الأمواج تتكسر فى
ضجيج مرعب .

ثبت سليد نفسه وهو يضع قدميه فى الماء مخوضاً بعيداً لكى يستطيع
ترك الجثة فى مياة عميقة .. وبلغت المياة ركبتيه ثم وركيه ثم خصره .
ومال سليد على جهة واحدة لدحرجة الجثة من على ظهره ، فلم تتحرك ..
وشد ساعديها فلم يستطع فكهما .. وهز نفسه مهتاجاً وحاول نزع الساقين
عن خصره ، لكنه لم يتمكن من كسر طوقهما .. وجعل كالمسعود يتفض
جسمه فى محاولة يائسة للتخلص من الحمل .. لكن الجثة علقّت فى مكانها
كأنها حية .

واقتربت موجة متكسرة وتناثر الماء حوله .. لقد بدأ المد ، وهو لا بد أت
كجواد سباق على تلك الرمال .. وحاول مرة أخرى نزع العباء .. إذ لازمته
الجثة فقد برودة أعصابه وحاول أن يشق طريقه خارج البحر .. لكن وزن
الجثة المثقلة بالحديد شده إلى أسفل .

وجاهد للنهوض فى البحر المظلم المخطط بالزبد .. وترنح بضع خطوات
ثم وقع ولم ينهض .. وأبت عضلات سبالدنج الأسترخاء بينما المجرم يفرق
وبقيت يداه تلفان عنق قاتله فى قبضة خائفة .



★ تهت ★

سلسلة

روائع القصص البوليسية

متشكرونا

- ★ الياقوتة
- ★ اليد المقطوعة
- ★ الميت الحي
- ★ مسرح العرائس
- ★ ذو الوجهين
- ★ رصاصه في الظلام
- ★ السفاح
- ★ المقبرة
- ★ الأنتحار
- ★ اليوم المشؤم

روائع القصص البوليسية

